آداب العالم والمتعلم

فيما يحتاج اليه المتعلم فى احوال تعلمه وما يتوقف عليه المعلم فى مقامات تعليمه

تأليف:

العالم العلامة الشيخ محمد هاشم أشعري الجمباني
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه أجمعين

طبع تحت إشراف وتصحيح سبط المؤلف

محمد عصام حاذق

خويدم العلم بمعهد تبوايرنج جومبانج

مكتبة التراث الإسلامي
بمعهد تبوايرنج جومبانج
٨٣٢١٠

آداب العالم والمتعلم

فيما يحتاج إليه المتعلم في أحوال تعلمه وما يتوقف عليه المعلم في مقامات تعليمه

تأليف :

العالم العلامة الشيخ محمد هاشم أشعري الجمباني
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه آمين

طبع تحت إشراف وتصحيح سبط المؤلف

محمد عصام حاذق

خويدم العلم بمعهد تبوايرنج جومبانج

مكتبة التراث الإسلامي

بمعهد تبوايرنج جومبانج

☎ ٨٣٢١٠

التعريف بالمؤلف :

اسمه ونسبه :

هو محمد هاشم بن اشعرى بن عبد الواحد بن عبد الحليم الملقب بفاعيران بنارا بن عبد الرحمن الملقب بجاكا تيعكير سلطان هادى ويجايا بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الفتاح بن مولانا اسحق والد رادين عين اليقين المشهور بسونن كيرى التبوايرنجى الجنبانى .

مولده ونشأته العلمية :

ولد فى كدانج ، قرية فى شمال مدينة جومبانج يوم الثلاثاء ٢٤ ذو القعدة ١٢٨٧ من سنى الهجرة .

نشأ وتربى فى حجر والده احسن تربية ، وقرأ عليه القرآن وجملة من الكتب الدينية الى ان كمل رشده ثم رحل فى طلب العلم الى اشهر المعاهد الإسلامية فى بلاد جاوا ، منها معهد صانا و(اوسيا دواسا) ومعهد سبوالن كلاحمانى سيدارجا ، ومعهد لانجيتان بطوبان ، ثم انتقل

الى معهد باعطالن فى جزيرة مدوراه، ولازم فيه صاحب الكرامة الشيخ

خليل ولى الله، ثم هاجر الى الديار المكية والمشاعر الحرمية فاقام بها

عدة سنوات، وقرأ على اكابر العلماء فيها. فقرأ على الشيخ محمد نووى

البنتنى والشيخ خطيب المنكاباوى والشيخ شعيب بن عبد الرحمن

انواع الفنون، وقرأ على السيد عباس المالكى الحسنى كتب

الأحاديث النبوية، ثم قرأ على الشيخ محمد محفوظ بن عبد الله الترمسى

العلوم الشرعية والآلات الادبية والأعمال الحديثية حتى أدرك

كثيرا من المعقول والمنقول، ثم رجع الى بلده فحقق والف ودقق وصنف

اعماله الخيرية وحركاته الاجتماعية :

بعد ان رجع من بلد الله الحرام بنى معهدا اسلاميا بتبوايرنج جومبانج،

وذلك فى ٢٦ ربيع الأول ١٣١٧ ثم أضاف اليه مدرسة

سلفية شافعية، وولى التدريس والتعليم فيهما، فاجتمع عليه اناس

يستمدون من فيضان علمه وسجال ادبه ويردون على موائد عرفانه

ومناصل فنونه .

وفي ١٦ رجب ١٣٤٤، اسس جمعية نهضة العلماء مع اصحابه

منهم الشيخ عبدالوهاب حسب الله والشيخ بصرى شنسورى

وغيرهما من اكابر علماء جاواه . وهذه الجمعية جمعية دينية اجتماعية

تحث المسلمين على ان يتمسكوا بالكتاب والسنة ويجتنبوا الضلالة

والبدعة ، وتحرضهم على الجهاد لإعلاء كلمة الله .

فمعهد تبوايرنج جومبانج وجمعية نهضة العلماء هما اثران عظيمان

من آثاره الخيرية

علمه وتأليفه :

لاشك انه قد حاز من العلوم اوفرها ونال من الفنون اكثرها

حتى صار قدوة لعلماء عصره ومن بعدهم الى يومنا هذا.

فمن سعة علمه ودقة فهمه ظهرت تآليف مفيدة وتصانيف عديدة

منها :

١- آداب العالم والمتعلم فيما يحتاج اليه المتعلم فى احوال تعلمه وما يتوقف عليه المعلم فى مقامات تعليمه.

٢- زيادة تعليقات، رد فيها منظومة الشيخ عبد الله بن ياسين الفاسوروانى التى يهجو بها على اهل جمعية نهضة العلماء.

٣- التنبيهات الواجبات لمن يصنع المولد بالمنكرات.

٤- الرسالة الجامعة، صرح فيها احوال الموتى واشراط الساعة مع بيان مفهوم السنة والبدعة.

٥- النور المبين فى محبة سيد المرسلين، بين فيه معنى المحبة لرسول الله وما يتعلق بها من اتباعه واحياء سنته.

٦- حاشية على فتح الرحمن بشرح رسالة الولى رسلان لشيخ الاسلام زكريا الانصارى.

٧- الدرر المنتثرة فى المسائل التسع عشرة، صرح فيها مسألة الطريقة والولاية وما يتعلق بها من الامور المهمة لاهل الطريقة.

٨ـ التبيان فى النهى عن مقاطعة الارحام والاقارب والاخوان بين فيه اهمية صلة الرحم وضرر قطعها.

٩ـ الرسالة التوحيدية ، وهى رسالة صغيرة فى بيان عقيدة اهل السنة والجماعة.

١٠ـ القلائد فى بيان ما يجب من العقائد.

وغير ذلك كثير ، كل ذلك فى غاية الحسن والجادة متكفلا لمطالعيه بالاستفادة.

وفاته :

توفى رحمه الله فى ٧ رمضان ١٣٦٦ من هجرة سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم فى منزله بتبوايرنج جومبانج ودفن فى المعهد الذى بناه ، فجزاه الله عن المسلمين خيرا نفع بعلومه واسكنه فراديس جنانه. آمين.

كتبه سبط المؤلف : محمد عصام حاذق فى ١ صفر ١٤١٥هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد أشرف المرسلين، وخاتم النبيين، وعلى آله الطيبين، وأصحابه الطاهرين أجمعين،

أما بعد، فقد روي عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حق الولد على والده أن يحسن اسمه، ويحسن مرضعه، ويحسن أدبه

وعن ابن سيرين رضي الله عنه قال كانوا يتعلمون الهدى[1] كما يتعلمون العلم.

وعن الحسن البصري رضي الله عنه قال إن كان

---

(1) والهدى يطلق على التوحيد والتقديس ويطلق على ما لا يعرف إلا بلسان الأنبياء من الفعل والترك ثم انه يطلق على الكل ويطلق على الجزء امو كليات

الرجل ليخرج فى ادب نفسه السنين ثم السنين .

وعن سفيان بن عيينة رضى الله عنه ان رسو ل الله صلى الله عليه وسلم هو الميزان الاكبر ، وعليه تعرض الاشياء على خلقه وسيرته وهداه ، فما وافقها فهو الحق وما خالفها فهو الباطل .

وعن حبيب بن الشهيد قال لابنه اصحب الفقهاء وتعلم منهم ادبهم ، فان ذلك احب اليّ من كثير من الحديث .

وقال رويم رضى الله عنه يا بنيّ اجعل علمك ملحًا وادبك دقيقًا .

وقال ابن المبارك رضى الله عنه نحن الى قليل من الادب احوج منّا الى كثير من العلم .

وقيل لإمامنا الشافعى رضى الله عنه كيف شهوتك للادب . فقال اسمع بالحرف منه فتودّ اعضائى ان لها اسماعًا تتنعم به ، وقيل له وكيف طلبك له ، قال طلب

المرأة المضلة ولدها وليس لها غيره .

وقال بعضهم التوحيد يوجب الإيمان ، فمن لا ايمان له لا توحيد له ، والايمان يوجب الشريعة ، فمن لا شريعة له لا ايمان له ولا توحيد له ، والشريعة توجب الادب ، فمن لا ادب له لا شريعة له ولا ايمان له ولا توحيد له .

فهذه كلها نصوص صريحة ، واقوال مؤيدة بنور الالهام مفصحة بعلو مكانة الادب مصرحة بأن جميع الاعمال الدينية قلبية كانت او بدنية قولية او فعلية لا يعتبر شيء منها الا ان كان محفوفاً بالمحاسن الادبية والمحامد الصفاتية والمكارم الخلقية ، وبان تحلية العمل بالادب عاجلا علامة قبوله آجلا ، وبان الادب كما تحتاج اليه المتعلم في احوال تعلمه يتوقف عليه المعلم في مقامات تعليمه .

ولما بلغت رتبة الادب الى هذه المرتبة وكانت مدارك

مفضلات خفية، دعاني ما رأيت من احتياج الطلبة اليه
وعسر تكرار توقيفهم عليه الى جمع هذه الرسالة تذكرة لنفسي
وللقاصرين من ابناء جنسي، وسميتها " آداب العالم و
المتعلم "، نفع الله بها في الحياة وبعد الممات، انه ولي
الحسنات.

الباب الاول

" في فضل العلم والعلماء وفضل تعليمه وتعلمه "

قال الله تعالى: يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات، اى ويرفع العلماء منكم درجات بما جمعوا من
العلم والعمل.

قال ابن عباس رضى الله عنهما: درجات العلماء فوق
المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين خمسمائة عام
وقال الله تعالى: شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة
وأولو العلم الآية. فبدأ الله تعالى بنفسه وثنى بملائكته

وثلث باهل العلم ، وناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلالة ونبلا .

وقال الله تعالى : انما يخشى الله من عباده العلماء .

وقال الله تعالى : ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ، الى قوله تعالى ، ذلك لمن خشي ربه .

فاقتضت الآيتان ان العلماء هم الذين يخشون الله تعالى ، والذين يخشون الله هم خير البرية ، فينتج ان العلماء هم خير البرية .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين .

وقال صلى الله عليه وسلم : العلماء ورثة الانبياء ، وحسبك بهذه الدرجة مجدا وفخرا ، وبهذه الرتبة شرفا وذكرا ، واذا كان لا رتبة فوق النبوة ، فلا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة .

وغاية العلم العمل به ، لانه ثمرته وفائدة العمر

وزادُ الآخرة ، فمن ظفر به سعد ومن فاته خسر ، ولما ذكر عنده صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما عابدٌ والآخرُ عالم ، قال فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم[1]

وقال صلى الله عليه وسلم : من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقاً من طرق الجنة .

وقال صلى الله عليه وسلم : طلبُ العلم فريضةٌ على كل مسلم ومسلمة ، وطالب العلم يستغفر له كلّ شيء حتى الحوت في البحر .

وقال صلى الله عليه وسلم : من غدا لطلب العِلْم صلّت عليه الملائكة وبورك له في معيشته .

وقال صلى الله عليه وسلم : من غدا الى المسجد لايريد الا ان يتعلم خيرا او يعلّمه كان له كاجر حج تام

وقال صلى الله عليه وسلم : العالم والمتعلم كهذه من هذه وجمع بين المسبحة والتي تليها شريكان

---

(١) انظر ادب الدنيا والدين للماوردي ص ٤١

في الأجر، ولا خير في سائر الناس بَعْدُ.

وقال صلى الله عليه وسلم: اُغْدُ عالمًا او متعلما او مستمعًا او محبًا لذلك ولا تكن الخامس فتهلك.

وقال صلى الله عليه وسلم: تعلّموا العلم وعلّموه الناس.

وقال صلى الله عليه وسلم: اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فقيل يا رسولَ الله وما رياض الجنة، قال حلق الذِكر، قال عطاء هي مجالسُ الحلال والحرام، كيف تشتري وكيف تصلّي وكيف تُزكّي وكيف تحجّ وكيف تنكح وكيف تُطلّق وما اشبه ذلك.

وقال صلى الله عليه وسلم: تعلّموا العِلْمَ واعملوا به.

وقال صلى الله عليه وسلم: تعلّموا العِلم وكونوا من اهلِه.

وقال صلى الله عليه وسلم: يوزن يوم القيامة

مداد العلماء ودم الشهداء .

وقال صلى الله عليه وسلم : ما عبد الله بشيء افضل من فقهٍ فى الدين ، ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابدٍ .

وقال صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء .

وروى ان العلماء يوم القيامة على منابر من نورٍ

ونقل القاضى حسين فى اول تعليقاته انه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من احب العلم والعلماء لم تكتب عليه خطيأته ايام حياته .

قال وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى خلف عالم فكأنما صلى خلف نبي ، فمن صلى خلف نبيٍ فقد غفر له .

وفى حديث ابى ذر رضى الله عنه انّ حضور مجلس ذكر افضل من صلاة الف ركعةٍ وشهود الفِ

جَنازة وعيادةِ الف مَريض .

وقال عمر بن الخطّاب رضى الله عنه ان الرجُل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة ، فاذا سمع العالم خاف واسترجَع عن ذنوبه انصرف الى منزله وليس عليه ذنب ، فلا تفارقوا مجالسَ العلماء فان الله تعالى لم تخلق على وَجه الارض تربة اكرم من مجالس العُلماء .

ونقل الشارمساحى المالكى فى اول كتابه نظم الدُرر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مَنْ عظّمَ العالمَ فانما يعظّم الله تعالى ، ومن تهاون بالعالم فانما ذلك استخفاف بالله تعالى ورسوله .

وقال علي كرم الله وَجهه كفىَ بالعلم شرفًا انْ يَدّعيه من لايحُسِنُه ، وكفى بالجهل ذما ان يتبرّأ منه مَن هو فيه وانشد فى معناه :

كفى شرفا بالعلم دَعْواه جاهلُ ∴ ويفرحُ انْ امْسى الى العِلم يُنْسَبُ
ويكفى خمولاً بالجهالَة انّنى ∴ أُراعُ متى أُنسبُ اليهِ واغْضَبُ

وقال ابن الزبير انّ ابا بكر كتب اليّ وانا بالعراق

يا بُنيّ عليك بالعلم ، فانك اذا افتقرت كان مالاً، واذا

استغنيت كان جمالا .

وقال وهب ابن منبّه يتشعّب من العلم الشرف

وان كان صاحبه دنياً والعز وان كان مُهانا والقرب

وان كان قصيا والغنى وان كان فقيرًا والمهابة وإن

كان وضيعًا وانشد فى معناه :

العلم بلّغ قوما ذروة الشرف ∴ وصاحب العلم محفوظ من التلف

ياصاحب العلم مهلا لاتدنسه ∴ بالموبقات فما للعلم من خلف

العلم يرفع بيتا لاعماد له ∴ والجهل يهدم بيت العز والشرف

وقال ابو مسلم الخولانى رضى الله عنه العُلماءُ

فى الارض مثل النجوم فى السماء اذا بدت للناس اهتدوا

بها، واذا خفيت عنهم تحيّروا وانشد فى معناه :

مع العلم فاسلك حيثما سلك العلم ∴

وعنه فكاشف كل من عنده فهم .

ففيه جلاء للقلوبِ من العمى ∴ وعون على الدين الذى امره حتم

فخالط رواة العلم واصحب خيارهم ∴
فصحبتهم زين وخلطتهم غنم

ولا تعدون عيناك عنهم فانهم ∴
نجوم هدى ان غاب نجم بدا نجم

فوالله لولا العلم ما اتضح الهدى ∴
ولا لاح من غيب الامور لنا رسم

وقال كعب الاحبار رضى الله عنه لو ان ثواب مجلس العلماء بدا للناس لاقتتلوا عليه حتى يترك كل ذى امارة امارته وكل ذى سوق سوقه.

وقال بعض السلف خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل.

وقال بعضهم العلم امان من كيد الشيطان وحرز من كيد الحسود ودليل العقل وأنشد فى معناه،

ما احسن العقل والمحمود من عقلا ∴ واقبح الجهل والمذموم من جهلا

فليس يصلح نطق المرء في جدل ∴

والجهل يفسده يوما اذا استلا

والعلم اشرف شيء ناله رجل ∴

من لم يكن فيه علم لم يكن رجلا

تعلم العلم واعمل يا اخي به ∴

فالعلم زين لمن بالعلم قد عملا

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه تعلموا العلم فان تعلمه حسنة، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وبذله قربة، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة.

وقال الفضيل بن عياض رضى الله عنه عالم معلم يدعى كبيرا فى ملكوت السماء.

وقال سفيان بن عيينة رضى الله عنه ارفع الناس عند الله منزلة من كان بين الله وبين عباده وهم الانبياء والعلماء.

وقال ايضاً لم يعط احد فى الدنيا شيأ افضل من النبوة ومابعد النبوة شىء افضل من العلم والفقه، فقيل له عمن هذا، قال عن الفقهاء كلهم.

وقال امامنا الشافعى رضى الله عنه ان لم يكن الفقهاء العاملون بعلمهم اولياء الله فليس لله ولىّ.

وقال ابن المبارك رضى الله عنه لايزال الرجل عالماً ما طلب العلم، فاذا ظن انه قد علم فقد جهل.

وقال وكيع لايكون الرجل عالماً حتى يسمع ممن هو اسنّ منه وممن هو مثله وممن هو دونه.

وقال سفيان الثورى رضى الله عنه العجائب عامة وفى آخر الزمان اعم والنوائب[1] طامة وفى امر الدين اطمّ، والمصائب عظيمة وموت العلماء اعظم، وانّ العالم حياته رحمة للامة، وموته فى الاسلام ثلمة[2].

---

(١) وفى المختار وكل شىء كثر حتى علا وغلب فقد طم وفى المصباح وطم الأمر طماً علا وغلب ومنه قيل للقيامة طامة. (٢) وفى المختار الثلمة الخلل فى الحائط وغيره

وفي الصحيحين عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا، فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا.

فصل

جميع ما ذكر من فضل العلم واهله انما هو في حق العلماء العاملين بعلمهم الابرار المتقين الذين قصدوا به وجه الله الكريم والزلفى لديه بجنات النعيم، لا من قصد به أغراضا دنيوية من جاه اومال او مكاثرة في الاتباع والتلاميذ، فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليجارى به العلماء او يمارى به الفقهاء او يصرف به وجوه الناس أدخله الله في

النار . رواه الترمذي .

وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة .

وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم علما لغير الله او اراد به غير وجه الله تعالى فليتبوأ مقعده من النار .

وعنه صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى . فيطيف اهل النار فيقولون مالك ، فيقول كنت آمرا بالخير ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه .

وعن بشر رضي الله عنه اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام لا تجعل بينى وبينك عالما مفتونا فيبعدك تكبره عن محبتى . اولئك قطاع الطريق على عبادى .

وقال سفيان الثورى رضى الله عنه انما يتعلم العلم ليتقى به الله . وانما فضل على غيره لانه يتقى به الله تعالى .

فان اختلّ هذا القصد وفسدت نية طالبه بان يستشعر به التوصّل الى مُنال دنيوي من مال او جاه فقد بطل اجره وحبط عمله وخسر خسرانا مبينا .

وقال الفضيل بن عياض رضى الله عنه بلغنى انّ الفسقة من العلماء ومن حملة القرآن يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان .

وقال الحسن البصرى رضى الله عنه عقوبة العلم موت القلب . فقيل له ماموت القلب . قال طلب الدنيا بعمل الآخرة .

الباب الثانى

« فى آداب المتعلم فى نفسه وفيه عشرة انواع من الآداب »

الاول ان يطهر قلبه من كل غش ودنس وغلّ وحسد وسوء عقيدة وسوء خُلق ، ليصلح بذلك لقبول العلم وحفظه والاطلاع على دقائق معانيه والفهم لغوامضه

الثانى ان تحسن النية فى طلب العلم بان يقصد به وجه الله عز وجل والعمل به وإحياء الشريعة وتنوير قلبه وتحلية باطنه والتقرب من الله تعالى، ولا يقصد به الاغراض الدنيوية من تحصيل الرياسة والجاه والمال ومباهاة الأقران وتعظيم الناس له ونحو ذلك.

الثالث ان يبادر بتحصيل العلم شبابه واوقات عمره، ولا يغتر بخدع التسويف والتأميل، فإن كل ساعة تمر من عمره لا بدل لها ولا عوض عنها، وان يقطع ما قدر عليه من العلائق الشاغلة والعوائق المانعة عن تمام الطلب وبذل الاجتهاد وقوة الجد فى التحصيل، فانها قواطع طريق التعلم.

الرابع ان يقنع من القوت واللباس بما تيسر، فبالصبر على ادنى العيش ينال سعة العلم وجمع شمل[1] القلب من متفرقات الآمال وينفجر فيه ينابيع الحكم.

---

(١) وفى المختار وجمع الله شمله اى ما تشتت من امره وفرق الله شمله اى ما اجتمع من امره.

قال امامنا الشافعي رضي الله عنه لايفلح من طلب العِلمَ بعزة النَفْس وسَعة المعيشة ، ولكن من طلبه بذِلّة النَفْس وضيق العَيْش وخدمة العلماء أفلح .

والخامسُ ان يقسم اوقات ليله ونهاره ويغتنم مَا بَقي من عمره ، فَانّ بقيّة العمر لاقيمة لها ، واجود الاوقات للحفظِ الاسحارُ ، وللبحث الابكار ، وللكتابة وسط النهار ، وللمطالعة والمذاكرة الليل ، واجود اماكن الحفظ الغرف وكل موضِع بعيدٍ عن الملهيات ، ولا يحسن الحفظ بحضرة النبات والخضرة والانهار وضجيج الاصوات .

والسَادس ان يقلّل الاكلَ والشرب فان الشبع يمنع من العبادة ويُثقل البدَن ، ومن فوائد قلة الأكل صحة البدن ودفع الامراض البدنية ، فان سببها كثرة الاكل وكثرة الشرب كما قيل :

فان الداء اكثر ما تراه ؛ يكون من الطعام او الشراب

وصحة القلوب من الطغيان والبطر ، ولم يرا احد من الاولياء

والائمة والعلماء الاخيار يتصف او يوصف بكثرة الأكل ولاحمد به، وانما تحمد كثرة الأكل من الدواب التي لاتعقل وترصد للعمل.

والسابع ان يؤاخذ نفسه بالورع والاحتياط في جميع شأنه ويتحرى الحلال في طعامه وشرابه ولباسه و مسكنه وفي جميع ما يحتاج اليه ليستنير قلبه ويصلح لقبول العلم ونوره والنفع به، وينبغي له ان يستعمل الرخص في مواضعها عند الحاجة اليها ووجود سببها، فان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه.

والثامن ان يقلل استعمال المطاعم التي هي من اسباب البلادة وضعف الحواس كالتفاح الحامض و الباقلاء وشرب الخل وكذلك ما يكثر استعماله البلغم المبلد للذهن والمثقل للبدن ككثرة الالبان والسمك واشباه ذلك، وينبغي ان يجتنب ما يورث النسيان بالخاصية كأكل اثر سوز الفأر وقراءة الواح القبور والدخول

بين جملين مقطورين وإلقاء القمل حيا .

والتاسع ان يقلل نومه مالم يلحقه ضرر في بدنه وذهنه ، ولا يزيد في نومه في اليوم والليلة على ثمان ساعات وهو ثلث الزمان . فان احتمل حاله اقل منها فعل ؛ ولا بأس ان يريح نفسه وقلبه وذهنه وبصره اذا كل شيء من ذلك وضعف بتنزه وتفرج في المتنزهات بحيث يعود الى حاله ولا يضيع عليه .

والعاشر ان يترك العشرة فان تركها من اهم ما ينبغي لطالب العلم ولاسيما لغير الجنس خصوصا إن كثر لعبه وقلت فكرته . فان الطبع سراق ، وآفة العشرة ضياع العمر بغير فائدة وذهاب الدين اذا كان مع غير اهله ، فان احتاج الى من يصحبه فليكن صاحبا صالحا دينا تقيا ورعا زكيا كثير الخير قليل الشر حسن المروءة قليل الممارات ان نسي ذكر وان ذكر اعانه .

الباب الثالث

في آداب المتعلم مع شيخه وفيه اثنا عشر نوعًا من الآداب

الاول ينبغي للطالب ان يقدم النظر ويستخير الله تعالى فيمن يأخذ العلم عنه ويكتسب حسن الاخلاق والآداب منه، وليكن ان أمكن ممن ثبتت اهليته وتحققت شفقته وظهرت مروءته واشتهرت صيانته، وكان احسن تعليما واجود تفهيما، فعن بعض السلف هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم.

والثاني تجتهد ان يكون الشيخ ممن له على العلوم الشرعية تمام اطلاع وله ممن يوثق به من مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع لا ممن اخذ العلم عن بطون الاوراق ولم يعرف بصحبة المشايخ الحذاق، قال امامنا الشافعي رضي الله عنه من تفقه من بطون الكتب ضيع الاحكام.

والثالث ان ينقاد لشيخه في اموره ولا تخرج عن رأيه

وتدبيره بل يكون معه كالمريض مع الطبيب الماهر فيستأمره فيما يقصده ويتحرى رضاه فيما يعمله ويبالغ فى حرمته ويتقرب الى الله تعالىٰ بخدمته وليعلم ان ذله لشيخه عزه وخضوعه له فخره وتواضعه له رفعته .

والرابع ان يَنظر اليه بعين الاِجْلال والتعظيم ويعتقد فيه درجة الكمال ، فان ذلك اقرب الى نفعه به ، قال ابو يوسف سمعت السلف يقولون من لا يَعْتقد جلالة استاذه لا يُفلح . فَلا يخاطب شيخه بتاء الخطابِ وكافه ، ولا يناديه باسمه ، بل يقول يا سيدى اَوْ يا استاذى ، ولا يَذْكره ايضًا فى غَيبته باسمه الامقرونًا بما يشعر بتعظيمه كقوله قال الشيخ الاستاذ كذا اوقال شيخُنا او نحوِ ذلك .

والخامس ان يعرف له حقه ولا ينسى له فضله ، وَان يَدعو له مدة حياته وبعد مماته ، ويُراعى ذريته واقاربه و اودائه ، ويتعاهد زيارة قبره والاستغفار له والصدقة عنه

ويسلك في السمت[١] والهدى مسلكه ، ويراعي في الدين والعلم عادته ، ويتأدب بآدابه ولا يدع الاقتداء به .

والسادس ان يتصبر على جفوة تصدر من الشيخ اوسوء خلقه ، ولا يصده ذلك عن ملازمته واعتقاد كماله ، ويتأول لافعاله التي يظهر ان الصواب خلافها على احسن تأويل ، واذا جفاه الشيخ ابتدأ هو بالاعتذار وأظهر الذنب له والعتب[٢] عليه ، فان ذلك ابقى لمودة شيخه على توقيفه فيما فيه فضيلة وعلى توبيخه على مافيه نقيصة اوعلى كسل يعتريه[٣] اوعلى تقصير يعانيه[٤] اوغير ذلك مما في إيقافه عليه وتوبيخه إرشاده واصلاحه ، ويعد ذلك من الشيخ من نعم الله تعالى باعتناء الشيخ به ونظره اليه ، فان ذلك

---

(١) وفي المختار السمت الطريق وهو ايضا هيئة اهل الخير اهـ (٢) وفي المختار استعتبه فاعتبه استرضاه اهـ (٣) وفي المختار عراه كذا من باب عدا واعتراه اي غشيه اهـ (٤) وفي القاموس وشرحه والعنية بالفتح العناء

اميل لقلب الشيخ وابعث على الاعتناء بمصالحه ، واذا
اوقفه الشيخ على دقيقة من ادب او نقيصة صدرت منه
كان يعرفها من قبل فلا يظهر انه كان عارفا بها وغفل
عنها بل يشكر الشيخ على افادته ذلك واعتنائه بامره ،
فان كان له فى ذلك عذر وكان إعلام الشيخ به اصلح
فلا بأس ، والا تركه الا ان يترتب على ترك بيان العذر
مفسدة فيتعين اعلامه ،

والسابع ان لا يدخل على الشيخ فى غير المجلس
العام الا باستئذان سواء كان الشيخ وحده او كان
معه غيره ، فان استئذن بحيث يعلم الشيخ ولم يأذن
له انصرف ولا يكرر الاستئذان ، وان شك فى علم الشيخ
به فلا يزيد فى الاستئذان فوق ثلاث مرات او ثلاث
طرقات للباب ، وليكن طرق الباب خفيفا بادب وباظفار

وتمناها تجشمها وعاناه معاناة شاجره يقال لا تمان اصحابك اى لا تشاجرهم
وقاساه يقال هو يعانى كذا اى يقاسيه اهـ

الاصابع ثم بالاصابع قليلا قليلا ، واذا اذن وكانوا
جماعة تقدم افضلهم واسنهم فى الدخول والسلام عليه
ثم سلم عليه الافضل فالافضل ، ويدخل على الشيخ
كامل الهيئة متطهر البدن والثياب نظيفهما بعد ما يحتاج
اليه من اخذ ظفر وازالة رائحة كريهة لا سيما اذا
قصد العلم فانه مجلس ذكر واجتماع وعبادة ، ومتى دخل
على الشيخ فى غير المجلس العام وعنده من يتحدث معه
فسكتوا عن الحديث او دخل والشيخ وحده يصلى او
يذكر او يطالع فترك ذلك سكت ولا يبدؤه بالكلام
بل يسلم ويخرج سريعا الا ان يأمره الشيخ بالمكث ، واذا
مكث فلا يطيل الا ان يأمره بذلك ، واذا حضر مكان
الشيخ فلم يجده جالسا انتظره كيلا يفوت على نفسه
درسه ولا يطرق عليه ليخرج اليه ، وان كان نائما
صبر حتى يستيقظ ، او ينصرف ثم يعود ، والصبر خير
له ، ولا يخترع عليه وقتا خاصا به دون غيره وان كان

رئيسًا اوكبيرا لما فيه من الترفع والحمق على الشيخ و الطلبة . فان بدأه الشيخ بوقت معين اوخاص لعذر عائق له عن الحضور مع الجماعة اولمصلحة رآها الشيخ فلا بأس به :

والثامن ان يجلس امام الشيخ بالادب كأن يحثو على ركبتيه او يجلس كالتشهد غيرانه لا يضع يديه على فخذيه او يجلس متربعًا بتواضع وخضوع وسكون و خشوع ، وان لا يلتفت بلاضرورة ، بل يقبل بكليته عليه مصغيا له ناظرا اليه متعقلا لقوله بحيث لا يحوجه الى اعادة الكلام مرة ثانية ، ولا ينظر الى يمينه اويساره اوفوقه لغير حاجة ولاسيما عند بحثه ، ولا يضطرب لضجة يسمعها ولا يلتفت اليها ، ولا ينفض كميه ، ولا يحسر عن ذراعيه ، ولا يعبث بيديه اورجليه اوغيرهما من اعضائه ، ولا يفتح فاه ، ولا يقرع سنه ، ولا يضرب الارض ونحوها براحته اوباصابعه ، ولا يشبك اصابع

يديه، ولا يعبث بإزاره ونحوه، ولا يستند بحضرة الشيخ
الى حائط او مخدة، ولا يعطي الشيخ جنبه او ظهره، ولا يعتمد
على يديه الى ورائه او الى جنبه، ولا يحكي ما يضحك
منه او ما فيه بذاءة وسوء مخاطبة او سوء ادب، ولا يضحك
لغير عجب، ولا يعجب دون الشيخ، فان غلبه يتبسم
من غير صوت، ولا يبصق، ولا يتنحنح ما امكنه، ولا يلفظ
النخامة من فيه بل يأخذها من فيه بمنديل او طرف ثوبه،
واذا عطس خفض صوته جهده وستر وجهه بنحو منديل
واذا تثاءب ستر فاه بعد رده جهده، وان يتأدب
مع رفقته وحاضرى المجلس، فيوقر اصحابه وتحترم كبراءه
واقرانه، فان تأدبه معهم تأدب للشيخ واحترام لمجلسه،
ولا تخرج عن صف بنية الحلقه بتقدم او تأخر، ولا يتكلم
فى اثناء درس بما لا يتعلق به او بما يقطع عليه بحثه، وإن
أساء بعض الطلبة على احد لم ينهره غير الشيخ الا باشارته،
وان أساء احد ادبه على الشيخ تعين على الجماعة

انتهاره ورده والانتصار للشيخ بقدر الإمكان، ولا يسبقه الى شرح مسئلة اوجواب سؤال الا ان كان باذن منه، ومن تعظيم الشيخ ان لا يجلس الى جانبه ولا على مصلاه ولا على فراشه، وان امره الشيخ بذلك فلا يفعله الا اذا جزم عليه جزما يشق عليه مخالفته، فلا بأس بامتثال امره فى تلك الحال ثم يعود الى ما يقتضيه الادب، وقد تكلم الناس فى اى الامرين اولى ان يعتمد امتثال الامر او سلوك الادب، والذى يترجح التفصيل فان جزم الشيخ بما امره به جزما اكيدا فامتثال الامر اولى، والا فسلوك الادب اولى، لجواز ان يقصد الشيخ إظهار احترامه والاعتناء به فيقابل هو ذلك بما يجب من تعظيم الشيخ والادب معه.

والتاسع ان يحسن خطابه مع الشيخ بقدر الإمكان، فلا يقول لِمَ ولا نسلم ولا من نقل هذا ولا اين موضعه وشبه ذلك. فان أراد استفادته تلطف فى

الوصول الى ذلك، ثم هو فى مجلس اخر اولى على سبيل الاستفادة
واذا ذكر الشيخ شيأ فلا يقول هكذا قلت اوخطر
لى اوكذا قال فلان، وكذا لا يقول قال فلان
بخلاف قولك اوهذا غير صحيح ونحو ذلك، واذا مرّ
الشيخ على قول اودليل ولم يظهر اوعلى خلاف صواب
لغفلة اوقصور نظر فى تلك الحال، فلا يغير وجهه
اوعينه بل يأخذه ببشر ظاهر، فان العصمة فى البشر
ليست الا للانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين.

والعاشر اذا سمع الشيخ يذكر حكما فى
مسئلة اوفائدة اويحكى حكاية اوينشد شعرا وهو
يحفظ ذلك أصغى إصغاء مستفيد له فى الحال متعطش
اليه فرح به كأنه لم يسمعه قط، قال عطاء رضي الله
عنه إنى لأسمع الحديث من الرجل، وانا اعلم به منه،
فأريه من نفسى انى لا احسن منه شيأ، وعنه قال إنّ
بعض الشبان ليتحدث بحديث، فأستمع له كأنى

لم اسمعه، ولقد سمعته قبل ان يولد . فان سأله الشيخ
عند الشروع فى ذلك عن حفظه فلا تجيب بنعم لما فيه
من الاستغناء عن الشيخ فيه، ولا يقول لا لما فيه من
الكذب بل يقول احب ان اسمعه من الشيخ او ان
استفيده منه .

والحادى عشر ان لا يسبق الشيخ الى شرح مسئلة
او جواب سؤال ، ولا يساوقه[1] منه ولا يظهر معرفته
به او ادراكه له . ولا يقطع على الشيخ كلامه اى
كلام كان ، ولا يسابقه ، ولا يساوقه ، بل يصبر
حتى يفرغ الشيخ من كلامه ثم يتكلم ، ولا يتحدث
مع غيره والشيخ يتحدث معه او مع جماعة المجلس ،
وليكن ذهنه حاضرا فى جهة الشيخ بحيث اذا أمره
بشىء ، او سأله عن شىء ، او أشار اليه لم يحوجه الى
الاعادة ثانيا .

---

(١) وفى المصباح والفقهاء يقولون تساوقت الخطبتان ويريدون المقارنة والمعية .

والثاني عشر اذا ناوله الشيخ شيأ تناوله باليمين، فان كان ورقة يقرؤها كفتيا، اوقصة اومكتوب شرع ونحو ذلك نشرها ثم رفعها اليه، ولا يدفعها اليه مطوية الا اذا علم اوظن إيثار الشيخ لذلك، وان ناول الشيخ كتابا ناوله اياه مهيأ لفتحه والقراءة فيه من غير احتياج الى إدارته، فان كان النظر في موضع معين فليكن مفتوحا كذلك ويعين له المكان، ولا يحذف اليه الشيء حذفا من كتاب اوورقة اوغير ذلك، ويمد يديه اليه اذا كان الشيخ بعيدا ولا يحوجه الى مد يده لاخذ منه اوعطاء بل يقوم اليه قائما، ولا يزحف اليه زحفا، واذا جلس بين يديه فلا يقرب منه قربا كثيرا ينسب فيه الى سوء ادب، ولا يضع يده اورجله اوشيأ من بدنه اوثيابه على ثياب الشيخ اووسادته اوسجادته اوفراشه، واذا ناوله قلما ليكتب به فليمده قبل إعطائه اياه، وان وضع بين يديه دواة فلتكن مفتوحة الغطاء

مهيّأة للكتابة منها، واذا ناوله سكينا (١) فلا يصوب اليه شفراتها (٢) ولا نصابها ويده قابضة على الشفر بل عرضها وحد شفرها الى جهته قابضا على طرف النصاب مما يلى الفصل جاعلا نصابها على يمين الآخذ. وان ناوله سجادة يصلى عليها نشرها اولا. والادب ان يفرشها هو عند قصد ذلك. ولا يجلس بحضرة الشيخ على سجادة ولا يصلى عليها الا اذا كان المكان غير طاهر او يحتاج اليها لعذر. واذا قام الشيخ بادر القوم الى اخذ السجادة والى الاخذ بيده او عضده ان احتاج اليه والى تقديم نعله ان لم يشق ذلك على الشيخ ويقصدون بذلك كله التقرب الى الله وطلب رضا الشيخ. فقد قيل اربعة لا يأنف (٣) الشريف منهن وان كان اميرا. قيامه من

---

(١) فى المصباح السكين معروف وحكى ابن الأنبارى فيه التذكير و التأنيث اهـ (٢) فى المصباح شفر كل شىء حرفه اهـ (٣) وفى المصباح

مجلسه لابيه، وخدمته لعالم يتعلم منه، والسؤال عما لا يعلم، وخدمته لضيفه، واذا مشى مع الشيخ فليكن امامه بالليل ووراءه بالنهار الا ان يقتضي الامر خلاف ذلك لزحمة اوغيرها، ويتقدم عليه في المواطن المجهولة الحال لوحل اوخوض وفي المواطن الخطرة، ويحترز من ترشيش ثياب الشيخ، واذا كان في زحمة صانه عنها بيده اما من قدامه او من ورائه، واذا مشى امامه التفت اليه بعد كل قليل، فان كان وحده والشيخ يكلمه حالة المشي وهما في ظل فليكن عن يمينه وقيل عن يساره متقدما عليه قليلا ملتفتا اليه، ويعرف الشيخ بمن قرب منه ممن قصده من الاعيان ان لم يعلم الشيخ به، ولا يمشي الى جانب الشيخ الا لحاجة او اشارة منه، ويحترز عن مزاحمته بكتفه او بكتف دابته ان كانا راكبين وملاصقة ثيابه،

انف من الشيء انفا من باب تعب والاسم الانفة مثل قصبة اى استنكف وهو الاستكبار وانف منه تنزه عنه امر

ويؤثره لجهة الظل فى الصيف، وبجهة الشمس فى الشتاء،
وبالجهة التى لاتقرع الشمس فيها وجهه اذا التفت اليه،
ولايمشي بين الشيخ وبين من تحدثه، بل يتأخر عنهما اذا
تحدثا او يتقدم ولا يقرب ولا يسمع ولا يلتفت، فاذا
أدخلاه فى الحديث فليأت من جانب آخر، واذا صادف
الشيخ فى الطريق بدأه بالسلام ويقصده ان كان بعيدًا
ولا يناديه، ولا يسلم عليه من بعيد ولا من ورائه، بل
يقرب منه ويتقدم عليه ثم يسلم، ولا يشير عليه ابتداء
بالاخذ فى طريق حتى يستشيره، ولا يسأله فى الطريق،
واذا وصل الى منزل الشيخ فلا يقف قبالة بابه كراهة
ان يصادف خروج من يكره الشيخ اطلاعه عليه، واذا
صعد معه سلمًا تأخر المتعلم عن الشيخ، واذا انزل
الشيخ سبقه لاحتمال ان تزل رجل الشيخ فيعتمده،
ولا يقول لما رآه الشيخ وكان خطأ هذا خطأ ولا
هذا ليس برأي، بل يقول الظاهر ان المصلحة فى كذا،

ولا يقول الرأى عندى كذا او شبه ذلك .

الباب الرابع

فى آداب المتعلم فى دروسه وما يعتمده مع الشيخ والرفقة وفيه ثلاثة عشر نوعًا من الآداب :

الاول ان يبدأ بفرض عينه فيحصل اولا اربعة علوم ، علم الذات العالية ، ويكفيه ان يعتقد انها موجودة قديمة باقية منزهة عن النقائص متصفة بصفات الكمالات ، وعلم الصفات ، ويكفيه ان يعتقد ان الذات العالية متصفة بالقدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام ، وان زاد براهينها من الكتاب والسنة فهو كمال العلم ، الثالث علم الفقه ، ويكفيه ما يتقن به طاعته من طهارة وصلاة وصيام ، وان كان له مال تعلم ما يجب عليه فيه ، ولا يقدم على امر حتى يعلم حكم الله تعالى فيه ، العلم الرابع علم الاحوال والمقامات ومخادع النفوس ومكايدها

وما يجرى مجرى ذلك . وقد ذكر ذلك كله الامام الغزالى في بداية الهداية . والسيد عبد الله بن طاهر في سلم التوفيق رحمهما الله تعالى .

والثانى ان يتبع فرض عينه بتعلم كتاب الله العزيز ، فيتقنه إتقانا جيدا ، ويجتهد في فهم تفسيره وسائر علومه فإنه اصل العلوم وامها واهمها ، ثم يحفظ من كل فن مختصرا يجمع فيه بين طرفيه من الحديث وعلومه و الاصولين والنحو والصرف ، ولا يشغله ذلك كله عن دراسة القرآن وتعهده وملازمته وردا منه كل يوم ، وليحذر من نسيانه بعد حفظه ، فقد ورد فيه احاديث تزجر عنه ، ويشتغل بشرح تلك المحفوظات على المشايخ وليحذر من الاعتماد في ذلك على الكتب ابتداء ، بل يعتمد في كل فن من هو احسن تعليما له واكثر تحقيقا فيه ، ويراعى في المشايخ الدين والعلم والشفقة وغيرها ، وليأخذ من الحفظ والشرح ما يمكنه ويطيقه حاله من غير إكثار

مُمِلٌّ ولا تقصير مخل بجودة التحصيل.

والثالث ان يحذر فى ابتداء امره من الاشتغال فى الاختلاف بين العلماء وبين الناس مُطلقا فى العقليات والسمعيات فانه يحير الذهن ويدهش الذهن، بل يتقن اوّلا كتابا واحدا فى فن واحدٍ وكتبا فى فنون ان كان يحتمل ذلك على طريقة واحدةٍ يرتضيها له شيخه . فان كانت طريقة شيخه نقل المذاهب والاختلاف ولم يكن له رأي واحد قال الغزالى فليحذر منه فانّ ضرره اكثر من النفع به ، وكذلك يحذر فى ابتداء طلبه من المطالعات فى تفاريق المصنفات . فانه يضيع زمانه ويفرّق ذهنه بل يعطى الكتاب الذى يقرؤه او الفن الذى يأخذه كليته حتى يتقنه . وكذلك يحذر من تنقل من كتاب الى كتاب من غير موجِب . فانه علامة الضجر وعدم الفلاح ، واما اذا انتهى وتأكدت معرفته فالأولى ان لا يدع فنًّا من العلوم الشرعية الا نظر فيه . فان ساعده القدر و

طول العمر على التبحر فيه ، والا فكان قد استفاد منه ما يتخلص به عن عروة الجهل بذلك العلم ، وليعتن من كل فن بالاهم ، ولا يغفل عن العمل به الذى هو المقصود بالعلم ،

والرابع ان يصحح ما يقرؤه قبل حفظه تصحيحا جيدا اما على الشيخ او على غيره ممن يتقنه ، و يحفظه بعد ذلك حفظا محكما ، ثم يكرره بعد حفظه تكرار مواظب ، ولا يحفظ شيئا قبل تصحيحه لانه يوقع فى التحريف ، وقد تقدم ان العلم لا يؤخذ من الكتب فانه من اضر المفاسد ، وينبغي ان يحضر عنده الدواة والقلم والسكين ليصلح و يضبط ما يصححه لغة و اعرابا ،

والخامس ان يبكر لسماع العلم لاسيما الحديث ، ولا يهمل الاشتغال به و بعلومه والنظر فى اسناده و احكامه و فوائده ولغته وتوارخه ، ويعتنى اولا بصحيح

البخاری ومُسلم ثم بقية الكتب الاصول المعتمدة فی هذا الشأن كموطأ الامام مالك وسنن ابی داود والنسائی وابن ماجه وجامع الترمذی. ولا ينبغی ان يقتصر علی ما هو اقل من ذلك، ونعم المعين للفقيه كتاب سنن الكبير لابی بكر البيهقی. فان الحديث احد جناحی العلم بالشريعة، والمبيّن لكثير من الجناح الاخر وهو القرآن، قال امامنا الشافعی رضی الله عنه من نظر فی الحديث قويت حجته،

والسادس اذا شرح محفوظاته المختصرات وضبط ما فيها من الاشكالات والفوائد المهمات انتقل الی بحث المبسوطات مع المطالعة الدائمة وتعليق ما يمر به او يسمعه من الفوائد النفيسة والمسائل الدقيقة والفروع الغريبة وحل المشكلات والفروق بين احكام متشابهات من جميع انواع العلوم، ولتكن همته فی طلب العلم عالية، فلا يكتفی بقليل العلم مع إمكان كثيره، ولا يقنع من ارث الانبياء بيسير، ولا يؤخر تحصيل فائدة تمكن منها، فان للتأخير

آفات . ولانه اذا حصلها فى الزمن الحاضر حصل فى الثانى غيرها ، ويغتنم وقت فراغه ونشاطه وزمن عافيته وشرخ شبابه[1] قبل عروض الموانع . وليحذر من نظر نفسه بعين الكمال والاستغناء عن المشايخ فان ذلك عين الجهل والحمق ، وقد قال سيد التابعين سعيد بن جبير رضي الله عنه لايزال الرجل عالما ما تعلم فاذا ترك التعلم وظن انه قد استغنى فهو اجهل ما يكون .

والسابع ان يلزم حلقة شيخه فى التدريس و الاقراء اذا أمكن ، فانه لايزيده الا خيرا وتحصيلا وادبا وتفضيلا ، وتجتهد على مواظبة خدمته والمسارعة اليها فان ذلك يكسبه شرفا وتبجيلا ولا يقتصر فى الحلقة على سماع درسه فقط اذا أمكنه ، بل يعتنى بسائر الدروس المشروحة ضبطا وتعليقا ان احتمل ذهنه ذلك ويشارك اصحابها حتى كأن كل درس له . فان عجز

---

(١) وفى المصباح وشرخ الشباب اوله ام

عن ضبط جميعها فليعتن بالاهم فالاهم منها، وينبغي ان يتذاكر الطلبة ما وقع في مجلس الشيخ من الفوائد و الضوابط والقواعد وغير ذلك ، وان يعيدوا كلام الشيخ فيما بينهم ، فان للمذاكرة نفعا عظيما، قال الخطيب البغدادى وافضل المذاكرة مذاكرة الليل، وقد كان جماعة من السلف يبدؤن في المذاكرة من العشاء فربما لم يقوموا حتى يسمعوا آذان الصبح ، فاذا لم يجد من يذاكره ذاكر نفسه بنفسه ، وكرر معنى ما سمعه و لفظه على قلبه ليعلق ذلك على خاطره ، فان تكرار المعنى على القلب كتكرار اللفظ على اللسان سواء بسواء، وقل ان يفلح من اقتصر على التفكر والتعقل بحضرة الشيخ خاصة ثم يتركه ويقوم ولا يعاوده .

والثامن اذا حضر مجلس الشيخ يسلم على الحاضرين بصوت يسمع جميعهم اسماعا محققا ويخص الشيخ بزيادة تحية واكرام ، وكذلك يسلم اذا انصرف ، واذا سلم

فلا يتخطى رقاب الحاضرين الى قرب الشيخ بل يجلس حيث انتهى به المجلس الا ان يصرح له الشيخ والحاضرون بالتقدم والتخطي او يعلم من حالهم إيثار ذلك فلا بأس، ولا يقيم احدا من مجلسه او يزاحمه قاصدًا، فان آثره الغير بمجلسه لم يقبله الا ان يكون في ذلك مصلحة يعرفها القوم وينتفعون بها من بحثه مع الشيخ عند قربه منه او لكونه كبير السن او كثير الفضيلة او الصلاح، ولا يجلس وسط الحلقة ولا قدام احدٍ الا عند الضرورة ولا بين صاحبين الا برضاهما ولا فوق من هو اولى منه، ويجتمع الرفقاء في درس واحدٍ او دروس في جهة واحدةٍ ليكون كلام الشيخ اليهم جميعًا عند الشرح.

والتاسع ان لا يستحي من سؤال ما أشكل عليه وتفهم ما لم يعقله بتلطف وحسن خطاب وادب وسؤال، وقد قيل من رق وجهه عن السؤال ظهر نقصه عند اجتماع الرجال، وقال مجاهد رضى الله عنه لا يتعلم العلم مستحيٍ

ولامتكبر ، وقالت عائشة رضي الله عنها رحم الله نسآء الانصار لم يكن الحياء يمنعهن فى الدين ، وقالت ام سليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحى عن الحق هل على المرأة من غسل اذا هي احتلمت ، ولا يسأل عن شئ في غير موضعه الا لحاجة اوعلم بايثار الشيخ ذلك ، واذا سكت عن الجواب لم يلح عليه ، وان اخطأ فى الجواب فلا يرد فى الحال عليه ، وكما ينبغي للطالب ان لا يستحي من السؤال فكذلك لا يستحيي من قوله لا افهم اذا سأله الشيخ هل فهمت وهو لا يفهم .

والعاشر ان يراعي نوبته فلا يتقدم عليها بغير رضا من هي له ، روى ان انصاريا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئله وجاء بعده رجل من ثقيف يسأله فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا اخا ثقيف ان الانصاري قد سبقك بالمسئلة فاجلس كيما نبدأ بحاجة الانصارى قبل حاجتك ، قال الخطيب يستحب للسابق ان يقدم

على نفسه من كان غريبًا للتأكد حرمته، وكذلك اذا كان للمتأخر حاجة ضرورية وعلمها المتقدم فانه يؤثره، أو أشار الشيخ بتقدمه لمصلحة رآها فيستحب إيثاره، ويحصل تقدم النوبة بتقدم الحضور في مجلس الشيخ او الى مكانه، ولا يسقط حقه بذهابه الى ما يضطر له كقضاء حاجة وتجديد وضوء اذا عاد بعده. واذا سبق اثنان وتنازعا اقرع بينهما او قدم الشيخ احدهما ان كان متبرعًا.

والحادى عشر ان يكون جلوسه بين يدي الشيخ على ما تقدم تفصيله وهيآته في ادبه مع شيخه، ويحضر كتابه الذى يقرأ منه معه ويحمله بنفسه ولا يضعه على الارض حال القراءة مفتوحًا، بل يحمله بيده، ولا يقرأ منه الا بعد استئذان من الشيخ، ولا يقرأ عند شغل قلب الشيخ او ملله او غضبه او غمه او نحو ذلك، فاذا أذن له الشيخ استعاذ من الشيطان الرجيم ثم يسمى الله ويحمده ويصلى ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم

وعلى اله وصحبه، ثم يدعو للشيخ ولوالديه ولمشايخه ولنفسه ولسائر المسلمين، ويترحم على مصنف الكتاب عند قراءته، واذا دعا الطالب للشيخ قال رضى الله عنكم اوعن شيخنا اوعن إمامنا اونحوذلك، ويقصد به الشيخ، واذا فرغ من الدرس دعا للشيخ ايضا. فإن ترك الطالب الاستفتاح بماذكر جهلا اونسيانا نبهه عليه وعلمه اياه وذكره به فانه من اهم الآداب.

الثاني عشر ان يثبت على كتاب حتى لايتركه ابتر، وعلى فن حتى لايشتغل بفن آخر قبل ان يتقن الاول، وعلى بلد حتى لاينتقل الى بلد اخر من غير ضرورة، فان ذلك يفرق الامور ويشغل القلب ويضيع الاوقات، وان يكون متوكلا فلايهتم بامر الرزق ولايشغل قلبه بذلك، وان لاينازع احدا ولايخاصمه، فانه يضيع الاوقات ويورث الحقد والحسد والبغضاء، ويجتنب عن مجالسة المكثار واهل الفساد والمعاصى والبطالة، فان المجاورة مؤثرة لامحالة.

وان يجلس مستقبل القبلة ، وان يستن بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويغتنم دعوة اهل الخير ، و يحترز عن دعوة المظلوم وعن الغيبة ، وان يكثر الصلاة ، وان يصلى صلاة الخاشعين ،

والثالث عشران يرغب الطلبة فى التحصيل ، و يدلهم على مظان الاشتغال والفائدة ، ويصرف عنهم الهموم المشغلة عنه ، ويهون عليهم مؤنته ، ويذكر لهم ما استفاده من القواعد والغرائب على جهة النصيحة و المذاكرة ، فبذلك يستنير قلبه ، ويبارك له فى علمه ويعظم ثوابه ، ومن بخل بذلك فلا يثبت معه ، وان ثبت لم يثمر ، وقد جرب ذلك جماعة من السلف ، ولا يفتخر عليهم او يعجب بجودة ذهنه ، بل يحمد الله تعالى ويستزيد منه بدوام شكره ، ويكرمهم بافشاء السلام وظهور المودة والاحترام ، ويراعى لهم حق الصحبة والاخوة فى الدين والحرفة ، فانهم اهل العلم وحملته وطلابه ، ويتغافل

عن تقصيرهم ويغفر زللهم ويستر عوراتهم ويشكر محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم.

الباب الخامس

في آداب العالم في حق نفسه وفيه عشرون ادبا

الاول ان يديم مراقبة الله تعالى في السر والعلانية

والثاني ان يلازم خوفه تعالى في جميع حركاته وسكناته واقواله وافعاله. فانه امين على ما استودع فيه من العلوم والحكمة والخشية. وترك ذلك من الخيانة. وقد قال تعالى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون.

والثالث ان يلازم السكينة.

والرابع ان يلازم الورع.

والخامس ان يلازم التواضع.

والسادس ان يلازم الخشوع لله تعالى. ومما

كتب مالك رضى الله عنه الى الرشيد اذا علمت علما فليُرَ عليك اثره ووقاره وسكينته وحلمه لقوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ، وقال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا معه السكينة والوقار ، وقال بعض السلف حق على العالم ان يتواضع لله تعالى فى سره وعلانيته ، ويحترز من نفسه ، ويقف عما اشكل عليه .

والسابع ان يكون تعويله فى جميع اموره على الله تعالى .

والثامن ان لا يجعل علمه سلما يتوصل به الى الاغراض الدنيوية من جاه اومال اوسمعة اوشهرة اوتقدم على اقرانه .

والتاسع ان لا يعظم ابناء الدنيا بالمشي اليهم والقيام لهم الا اذا كان فى ذلك مصلحة تزيد على هذه المفسدة ، لا سيما ان يذهب بعلمه الى مكان من يتعلم منه وان كان المتعلم كبير القدر ، بل يصون علمه

كما صانه السلف الصالح ، واخبارهم فى ذلك مشهورة
مع الخلفاء وغيرهم كما روى عن مالك بن انس انه قال
دخلتُ على هٰرون الرشيد ، فقال لى يا ابا عبد الله
ينبغي ان تختلف الينا حتى يسمع صبياننا الموطأ ، قال
قلت اعز الله الامير ان هٰذا العلم منكم خرج ، فان انتم
أعززتموه عز ، وان ذللتموه ذل ، والعلم يؤتى ولا يأتى ،
فقال صدقت ، اخرجوا الى المسجد حتى تسمعوا مع الناس ،
وقال الزهرى هوان بالعلم ان تحمله العالم الى بيت المتعلم
فان دعت الى ذلك ضرورة او اقتضته مصلحة راجحة على
مفسدة ابتذاله فلا بأس ما دامت الحال هٰذه ، وعلى
هٰذا يحمل ما جاء عن بعض السلف فى هٰذا ، وبالجملة من
اجل العلم اجله الله ومن أهانه أهانه الله ، وهذا معاين ،
وقال وهب بن منبه كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم
عن دنيا غيرهم رغبة فى علمهم فاصبح اهل العلم اليوم
يبذلون لاهل الدنيا علمهم رغبة فى دنياهم ، فاصبح

اهل الدنيا قد زهدوا فى علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم، ولقد أحسن القاضى ابو الحسن الجرجانى حيث قال :

ولم اقض حق العلم ان كنت كلما :. بدا طمع صيرته لى سلما
ولم ابتذل فى خدمة العلم مهجتى :. لاخدم من لاقيت لكن لأخدما
ااغرسه عزا واجنيه ذلة :. اذا فاتباع الجهل قد كان أسلما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم :. ولو عظموه فى النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهان ودنسوا :. محياه بالاطماع حتى تجهما

والعاشر ان يتخلق بالزهد فى الدنيا والتقلل منها بقدر الامكان الذى لا يضر بنفسه او بعياله على الوجه المعتدل من القناعة. واقل درجات العالم ان يستقذر التعلق بالدنيا لانه اعلم بخستها وفتنتها وسرعة زوالها وكثرة تعبها، فهو احق بعدم الالتفات اليها والاشتغال بهمومها. وروى عنه صلى الله عليه وسلم عز من قنع وذل من طمع، وعن الشافعي رضي الله عنه لو اوصى لاعقل الناس صرف الى الزهاد ، فليت شعري من احق

من العلماء بزيادة العقل وكماله ، وقال يحيى بن معاذ لوكانت الدنيا تبرا يفنى والآخرة خزفا يبقى ، لكان ينبغي للعاقل ايثار الخزف الباقي على التبر الفانى، فكيف والدنيا خزف فانٍ والآخرة تبر باق ، وحقيق لمن علم ان المال متروك لوارث ، ومصابٌ بحادث ، ان يكون زهده فيها اقوى من رغبته ، وتركه اكثر من طلبه .

والحادى عشر ان يتباعد عن دنيئ المكاسب ورذيلتها طبعا ، وعن مكروهها عادة وشرعًا ، كالحجامة والدباغة والصرف والصياغة ونحو ذلك .

والثانى عشر ان يجتنب مواضع التهم وان بعدت ، فلا يفعل شيئا يتضمن نقص مروءة ويستنكر ظاهرا ، وان كان جائزا باطنا ، فانه يعرض نفسه للتهمة وعرضه للوقيعة ويوقع الناس فى الظنون المكروهة وتأثيم الوقيعة ، فان اتفق شيء من ذلك لحاجة او نحوها أخبر من شاهده بحكمه وبعذره و مقصوده

كيلا يأثم بسببه او ينفر عنه فلا ينتفع بعلمه وليستفيد الجاهل به، ولذا قال النبى صلى الله عليه وسلم لرجلين رأياه يتحدث مع صفية ثم أجازا على رسلكما انها صفية بنت حيي، ثم قال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فخفت ان يقذف فى قلوبكما شيأ فتهلكا،

والثالث عشر ان يحافظ على القيام بشعائر الاسلام وظواهر الاحكام كاقامة الصلاة في مساجد الجماعة، وافشاء السلام للخواص والعوام، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الصبر على الاذى، صادعا بالحق عند الكبراء باذلا نفسه لله تعالى لا يخاف فيه لومة لائم، ذاكرا قوله تعالى: واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور. وماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء عليهم من الصبر على الاذى، وماكانوا يتحملونه فى الله تعالى

من إنكار اتباعهم عليهم مثل قصص آدم مع بنيه، وشيث مع قومه، ونوح وهود وصالح مع قومهم، وابراهيم مع نمروذ وابيه، ويعقوب مع بنيه، ويوسف مع اخوته، وايوب وما ابتلى به، وموسى مع بنى اسرائيل بعد ما نجوا من البحر، وعيسى مع اصحاب المائدة، ومحمد صلى الله عليه وسلم مع قومه، ثم مع اصحابه فى يوم الحديبية ويوم القسمة، حتى قال رحم الله اخى موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر، ثم ماجرى لابى بكر رضى الله عنه بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم مع الصحابة خاصة، ثم مع اهل الردة، ثم ماجرى للصحابة رضي الله عنهم من مقاساة اجلاف الناس على كثرة اختلاف المقاصد، ثم التابعين وتابعيهم الى يومنا هذا. فله فيهم اسوة حسنة.

والرابع عشر ان يقوم باظهار السنن وإماتة البدع وبامور الدين وما فيه مصالح المسلمين على الطريق

المعروف شرعًا المألوف عادة وطبعًا، ولا يرضى من افعاله الظاهرة والباطنة بالجائز منهما، بَل يأخذ نفسه باحسنهما واكملهما، فان العلماء هم القُدْوة واليهم المرجع في الاحكام، وهم حجة الله على العوام، وقد يراقبهم الآخذ عنهم من حيث لا ينظرون، ويقتدى بهداهم مَنْ لا يعلمون، فاذا لم ينتفع العالم بعلمه فغيره ابعدُ مَن الانتفاع به، ولهذا عظمت زلة العالم لما يترتب عليها من المفاسد لاقتداء الناس به،

والخامس عشر ان يحافظ على المندوبات الشرعية القوليَة والفعلية، فيلازم تِلاوة القرآن وذكر الله تعالى بالقَلْب واللسان، وكذلك ما وَرد من الدعوات والاذكار في الليل والنهار ومن الصلاة والصيام، وحج البيت الحرام مهما قدر على ذلك، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ومحبته واجلاله وتعظيمه وَ الادَب عند سِماع اسمه وذكر سننه.

والسادس عشر ان يعامل الناس بمكارم الاخلاق من طلاقة الوجه وإفشاء السلام وإطعام الطعام وَ كظم الغيظ، وكف الاذى عن الناس واحتماله منهم، والايثار وترك الاستئثار، والانصاف وترك الاستنصاف وشكر التفضل وايجاد الراحة والسعي فى قضاء الحاجة، وبذل الجاه فى الشفاعة، والتلطف بالفقراء، والتحبب الى الجيران والاقرباء والرفق بالطلبة وإعانتهم وبرهم، واذا رأى من لايتم صلاته وطهارته او شيأ من الواجبات أرشده بتلطف ورفق كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم مع الاعرابى الذى بال فى المسجد، ومع معاوية بن الحكم حين تكلم فى الصلاة.

والسابع عشر ان يطهر باطنه ثم ظاهره من الاخلاق الرديئة، ويعمره بالاخلاق المرضية، فمن الاخلاق الرذيلة الغل والحسد والبغى والغضب لغير الله تعالى والغش والكبر والرياء والعجب والسمعة

والبخل والبطر والطمع والخيلاء والتنافس فى الدنيا والمباهاة والمداهنة والتزين للناس وحب المدح بما لم يفعل والعمى عن عيوب النفس والاشتغال عنها بعيوب الخلق والحمية والعصبية لغير الله تعالى والغيبة والنميمة والبهتان والكذب والفحش فى القول و احتقار الناس، فالحذر الحذر من هذه الصفات الخبيثة والاخلاق الرذيلة، فانها باب كل شر، بل هى الشر كله، وقد بلى بعض اصحاب النفوس الخبيثة من فقهاء الزمان وعلمائه بكثير من هذه الصفات الا من عصمه الله تعالى، لاسيما الحسد والعجب والرياء والتكبر، وادوية هذه الامراض مستوفاة فى كتب الرقائق، فمن اراد تطهير نفسه منها فعليه بتلك الكتب، ومن انفعها وألطفها كتاب بداية الهداية للامام الغزالى رحمه الله تعالى، ومن ادوية الحسد الفكر بانه اعتراض على الله تعالى فى حكمته المقتضية تخصيص المحسود بالنعمة مع ما فيه من تعب القلب

وتعذيبه بما لاضرر فيه على المحسود ، ومن ادوية العجب تذكر ان علمه وفهمه وجودة ذهنه وفصاحته وغير ذلك من النعم فضل من الله تعالى عليه وامانة لديه ليرعاها حق رعايتها ، وان معطيها اياه قادر على سلبها منه فى طرف عين ، وما ذلك على الله بعزيز ، افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ، ومن ادوية الرياء الفكر بان الخلق كلهم لا يقدرون على نفعه بما لم يقضه الله له ولا على ضرره بما لم يقدره الله عليه فلم تحبط عمله ويضر دينه ويشغل نفسه بمراعاة من لا يملك له فى الحقيقة نفعا ولا ضرا مع ان الله يطلعهم على نيته وقبح سريرته كما صح فى الحديث من سمع سمع الله به ومن رآءى رآءى الله به ، ومن ادوية احتقار الناس تدبر قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم الآية ، وقوله تعالى انا خلقناكم من ذكر وانثى الى قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، وقوله تعالى فلا

تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ، فربما كان المحتقر اطهر قلبا عند الله وازكى عملا واخلص نية كما قيل :

لا تحتقر فى العالمين اقلهم ‌:‌ فلربما كان الحقير اجلهم

ويقال ان الله أخفى ثلاثة فى ثلاثة ، وليه فى عباده ورضاه فى طاعته وغضبه فى معاصيه ، ومن الاخلاق المرضية إكثار التوبة والإخلاص واليقين والتقوى و الصبر والرضا والقناعة والزهد والتوكل والتفويض وحسن السريرة وحسن الظن والتجاوز وحسن الخلق ورؤية الإحسان وشكر النعمة والشفقة على خلق الله والحياء من الله تعالى ومن الناس والخوف والرجاء ، ومحبة الله تعالى هي الخصلة الجامعة لمحاسن الصفات كلها . وانما تتحقق بمتابعته صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم .

والثامن عشر ان يديم الحرص على ازدياد العلم

والعمل بملازمة الجد والاجتهاد والمواظبة على وظائف الاوراد من العبادة، قراءة وإقراء ومطالعة ومذاكرة وتعليقا وحفظا وبحثا، ولايضيع شيأ من اوقات عمره في غير ماهو بصدده من العلم والعمل الاما لابدّ منه بقدر الضرورة من اكل وشرب اونوم اواستراحة لملل او اداء حق زوجة اوزائر اوتحصيل قوت مما يحتاج اليه او لألم اوغيره مما يتعذر معه الاشتغال، وكان بعضهم لايترك الدرس لعروض مرض خفيف، بل كان يستشفى بالعلم ويشتغل به بقدر الاءمكان، وقد قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات لان درجة العلم درجة وراثة الانبياء، ولاتنال المعالى الا بشق الأنفس، وفى صحيح مسلم عن يحيى بن كثير قال لايستطاع العلم براحة الجسم، وفى الحديث حفت الجنة بالمكاره، وقيل شعرا:

تريدون إدراك المعالى رخيصة :: ولابد دون الشهد من ابر النحل

وقال الشافعي رضي الله عنه حق على اهل العلم بلوغ غاية جهده في الاستكثار من علمه، والصبر على كل عارض دون طلبه، واخلاص النية لله تعالى في إدراك علمه نصا واستنباطا، والرغبة الى الله تعالى في العون عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم احرص على ما ينفعك واستعن بالله تعالى.

والتاسع عشر ان لا يستنكف عن استفادة ما لا يعلمه ممن هو دونه منصبا اونسبا اوسنا. بل يكون حريصا على الفائدة حيث كانت فان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها، قال سعيد بن جبير لا يزال الرجل عالما ما تعلم العلم فاذا ترك التعلم وظن انه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو اجهل ما يكون، وأنشد بعض العرب:

وليس العمى طول السؤال وانما ∴ تمام العمى طول السكوت على الجهل

وكان جماعة من السلف يستفيدون من طلبتهم ما

ليس عندهم وصحّ رواية جماعة من الصحابة عن التابعين ، وابلغ من ذلك قراءة النبى صلى الله عليه وسلم على أبي بن كعب رضي الله عنه ، وقال امرنى الله ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا ، وقال العلماء من فوائده انه لا يمتنع الفاضل من الاخذ عن المفضول وقال الحميدى وهو تلميذ الشافعى رضى الله عنه صحبت الشافعى من مكة الى مصر فكنت استفيد منه مسائل وكان يستفيد منى الحديث ، وقال احمد بن حنبل قال لنا الشافعى انتم اعلم بالحديث منى فاذا صحّ عندكم الحديث فقولوا لنا حتى نأخذ به .

والعشرون ان يشتغل بالتصنيف والجمع والتأليف ان كان اهلا لذلك فانه يطلع على حقائق الفنون و دقائق العلوم للاحتياج الى كثرة التفتيش والمطالعة والمراجعة ، وهو كما قال الخطيب البغدادى يثبت الحفظ ويذكى القلب ويشحذ الذهن وتجيد البيان ويكسب

جميل الذكر وجليل الاجر وتخلد الى اخر الدهر، والاولى ان يعتني بما يعم نفعه وتكثر الحاجة اليه، ويترك التطويل المملّ والايجاز المخلّ مع اعطاء كل مصنّف ما يليق به، ولا يخرج تصنيفه من عنده قبل تهذيبه وتكرار النظر فيه وترتيبه. ومن الناس من ينكر التصنيف والتأليف في هذا الزمان على من ظهرت اهليته وعرفت معرفته، ولا وجه لهذا الانكار الا التنافس بين اهل الاعصار، والا فمن تصرف في مداده وورقه بكتابة ما يشاء من اشعار او حكايات مباحة او غير ذلك لا ينكر عليه. فاذا تصرف فيهما بتسويد ما ينتفع به من علوم الشرع وآلاتها فاولى ان لا ينكر عليه. اما من لا يتأهل لذلك فالإنكار عليه متجه لما يتضمنه من الجهل وتغرير من يقف على ذلك التصنيف ولكونه يضيع زمانه فيما لم يتقنه ويدع الإتقان الذى هو احرى له.

الباب السادس

في آداب العالم في دروسه

اذا عزم العالم ان يحضر مجلس درسه يتطهر من الحدث والخبث ويتنظف ويتطيب ويلبس احسن ثيابه اللائقة بين اهل زمانه ، قاصدًا بذلك كله تعظيم العلم وتبجيل الشريعة وينوى بتعليمه التقرب الى الله تعالى ونشر العلم الشريف وإحياء دين الإسلام ، وتبليغ احكام الله تعالى التي اؤتمن عليها وامر ببيانها ، والازدياد من العلم باظهار الصواب والرجوع الى الحق ، والاجتماع على ذكر الله تعالى والسلام على اخوانه المسلمين والدعاء للسلف الصالحين

واذا خرج من بيته دعا بالدعاء الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو اللهم اني اعوذ بك ان اضِلّ او أُضَلّ او ازل او أُزل او اظلِم او أُظلم او

اجهل او يجهل عليّ عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك،
ثم يقول بسم الله آمنت بالله اعتصمت بالله وتوكلت
على الله ولاحول ولاقوة الا بالله اللهم ثبت جنانى
وادر الحق على لسانى، ويديم ذكر الله تعالى الى ان
يصل مجلس التدريس.

فاذا وصل اليه يسلم على الحاضرين ويجلس
مستقبل القبلة ان أمكن بوقارٍ وسكينةٍ وتواضع و
خشوع متربعًا اوغير ذلك من الجلسات الحسنات، وليصن
بدنه عن الزحف عن مكانه ويديه عن العبث والتشبيك
وعينيه عن تفريق النظر من غير حاجة، وليباعد عن المزاح
وكثرة الضحك، فانه يقلل الهيبة ويسقط الحشمة،
ولا يدرس وقت جوع وعطش شديدين او همٍّ او
غضب اونعاس اوفى حال برد مؤلم وحرٍّ مزعج.

ويجلس بارزا لجميع الحاضرين وليوقر افاضلهم
بالعلم او السن او الصلاح او الشرف، ويرفعهم على

حَسب تقدمهم فى الامامة، ويتلطف بالباقين و
يكرمهم بحسن الكلام وطلاقة الوجه وحسن مزيد
الاحترام، ويقوم لاكابر اهل الاسلام على سبيل
الاكرام، ويلتفت الى الحاضرين التفاتا قصد بحسب
الحاجة، وتخص من يكلمه اويسأله بمزيد التفات اليه و
إقبال عليه وان كان صغيرا او وضيعا. فان ترك ذلك
من افعال المتكبرين.

ويقدم على الشروع فى التدريس قراءة شىءٍ مِنْ
كتاب الله تعالى تبركا وتيمنا، ويدعو عقيب القراءة
لنفسه وللحاضرين ولسائر المسلمين ولواقف مكانه إنْ
كان فى مدرسة موقوفة اونحوها جزاء لحسن فعله
وتحصيلا لقصده، ثم يستعيذ بالله من الشيطٰن الرجيم
ويسمى الله تعالى وتحمده، ويصلى على النبى صلى الله
عليه وسلم وعلى اٰله وصحبه، ويترضى عن ائمة المسلمين
وان تعددت الدروس قدم الاشرف فالاشرف

والاهم فالاهم ، فيقدم تفسير القرآن ثم الحديث ثم
اصول الدين ثم اصول الفقه ثم كتب المذهب ثم النحو،
وتختم الدرس بكتب رقائق ليفيد الحاضرين تطهير الباطن،
ويصل في درسه ما ينبغي وصله ويقف في مواضع الوقف
ومنقطع الكلام ، ولا يذكر شبهة في الدين في درس
ويؤخر الجواب عنها الى درس آخر، بل يذكرهما جميعا
او يدعهما جميعا لما فيه من المفسدة ، لاسيما إن كان
الدرس بمجمع الخواص والعوام ، ولا يطيل الدرس تطويلا
مملا ولا يقصر تقصيرا مخلا ، ويراعى في ذلك مصلحة
الحاضرين في الفائدة في التطويل ، ولا يبحث في مقام
او يتكلم على فائدة الا في موضع ذلك فلا يقدمه عليه
ولا يؤخره عنه الا لمصلحة تقتضي ذلك .

ولا يرفع صوته رفعا زائدا على قدر الحاجة،
ولا يخفضه خفضا لا تحصل معه كمال الفائدة ، و
الأولى ان لا يتجاوز صوته مجلسه ولا يقصر عن سماع

الحاضرين . فقد روى الخطيب البغدادى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يحب الصوت الخفيض الخفي ويكره الصوت الرفيع . فان حضر فيهم ثقيل السمع فلا بأس برفع صوته بقدر ما يسمعه ، ولا يسرد الكلام سردا ، بل يرتله ويتمهل فيه ليتفكر فيه هو ومن يسمعه . وقد ورد ان كلام النبى صلى الله عليه وسلم كان مفصلا يفهمه من يسمعه ، وكان اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثة لتفهم عنه ، واذا فرغ من مسألة اواصل سكت قليلا حتى يتكلم من فى نفسه كلام عليه .

ويصون مجلسه عن اللغط ، فان اللغط يغير اللفظ ، وعن رفع الاصوات واختلاف جهات البحث ، قال الربيع كان الشافعى إذا ناظره انسان فى مسئلة فعدل الى غيرها يقول نفرغ من هذه المسئلة ثم نصير الى ما تريد ، ويتلطف فى ذلك فى مباديه قبل انتشاره

وتولان[1] النفوس .

ويذكر الحاضرين ماجاء فى كراهية الممارات لاسيما بعد ظهور الحق ، وان مقصود الاجتماع ظهور الحق وصفاء القلوب وطلب الفائدة ، وانه لايليق باهل العلم تعاطى المنافسة لانها سبب العداوة و البغضاء ، بل يجب ان يكون الاجتماع مقصودا خالصا لله تعالى ، ليتم الفائدة فى الدنيا والسعادة فى الاخرة ويذكر قوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ، فان ذلك يفهم ان ارادة إبطال الحق وتحقيق الباطل صفة إجرام فليحذر منه .

وليبالغ فى زجر من تعدى فى بحثه ، او ظهر منه لدد او سوء ادب فى بحثه ، او ترك الانصاف بعد ظهور الحق ، او اكثر الصياح بغير فائدة ، او أساء

(١) فى شرح القاموس وتولى الشئ لزمه وعن ابى معاذ النحوى يقال تولاه اتبعه ورضى به ومنه قوله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم اه

ادبه على غيره من الحاضرين او الغائبين ، او ترفع في المجلس على من هو اولى منه ، او نام او تحدث مع غيره او ضحك ، او استهزأ باحد من الحاضرين او أخل بآداب الطالب في الحلقة ، وقد تقدم ذكرها في آداب المتعلم

واذا سئل عالم عما لم يعلمه قال لا اعلم او لا أدرى ، فمن العلم ان يقول لا اعلم ، وعن بعضهم لا ادرى نصف العلم ، وعن ابن عباس اذا أخطأ العالم لا ادرى أصيبت مقاتله ، قال محمد بن الحكم سألت الشافعى عن المتعة اكان فيها طلاق او ميراث او نفقة تجب او شهادة ، فقال والله ما ندرى ، واعلم ان قول المسؤل لا ادرى لا ينقص من قدره كما يظنه الجهلة بل يرفعه لانه دليل على عظيم معرفته وقوة دينه وتقوى ربه وطهارة قلبه وحسن ثبته ، وقد روى ذلك عن جماعة من السلف ، وانما يأنف من ذلك من ضعفت ديانته وقلت معرفته لانه يخاف سقوطه عن اعين الحاضرين ،

وهذه جهالة ورقة دين، وربما يشتهر خطاؤه بين الناس فيقع فيما فر عنه ويتصف عندهم بما احترز منه، وقد ادب الله تعالى العلماء بقصة سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع الخضر عليه السلام حين لم يرد موسى العلم اليه تعالى لما سئل هل احد في الارض اعلم منك :

ويتودد لغريب حضر عنده، ويبسط له لينشرح صدره، فان للقادم دهشة، ولا يكثر النظر اليه، فان ذلك تخجله، واذا أقبل بعض الفضلاء وقد شرع في مسئلة أمسك عنها حتى يجلس، وان جاء وهو في مسئلة أعادها له او مقصودها، واذا أقبل فاضل وقد بقي لفراغه وقيام الجماعة بقية بقدر ما يصل الفاضل الى المجلس تركها لئلا تخجل المقبل بقيامهم عند جلوسه ويراعى مصلحة الجماعة في تقديم وقت الحضور و تأخيره اذا لم يكن عليه ضرر ولا مزيد كلفة، ويقول

بَعْدَ ختم كل دَرْس والله اعلم بعدما يقول قبل ذلك كلامًا
يُشعر بختم الدرس كقوله هٰذا آخره وما بعده يأتى
ان شاء الله تعالىٰ ونحو ذلك ليكون والله اعلم خالصًا
لذكر الله تعالىٰ ولقصد معناه ، وتقدم انه يستفتح
كل درس بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ليكون ذكر الله
تعالىٰ فى بداية الدَّرْس وخاتمته ، ويَمكث قليلا بعدَ
قيام الحاضرين لما فيه من الفوائد والآداب له ، منها
عدم مزاحمتهم ، ومنها ان كان فى نفس احد بقايا سُؤال
سَأله ، ومنها عدم ركوبه بينهم إنْ كان يركب وغير
ذلك ، واذا اراد ان يَقوم دعا بما ورد فى الحديث ، كفارة
المجلِس سُبحانك اللّٰهمّ وبحَمْدك اَشْهد اَنْ
لا اله الا اَنْت اَسْتغفرك واتوب اليْك ، ولا ينتَصب
للتَدريسِ اذا لم يكن اهْلا له ، ولا يَذْكر علمًا لا يَعْرفه
فان ذلك لعبٌ فى الدين وازدراء بَين الناسِ ، قَال
صَلى الله عليه وسَلم المتشبع بما لم يعط كلابِسِ ثوْبى زُوْر ،

وعن بعضهم من تصدر قبل آوانه فقد تصدّى لهوانه، وعن ابى حنيفة رضى الله عنه من طلب الرياسة من غير حينه لم يزل فى ذلٍ ما بقي، واقل مفاسد ذلك ان الحاضرين يفقدون الانصاف لعدم من يرجعون اليه عند الاختلاف، لان ربّ الصدر لايعلم المصيب فينصره والمخطئ فيزجره، وقيل لابى حنيفة رضي الله عنه فى المسجد حلقة ينظرون فى الفقه، فقال الهم رأس، قالوا لاَ، قال لايفقه هؤلاء ابدا ولبعضهم فى تدريس من لايصلح له :

تصدر للتدريس كل مهوّس ∴ جهول يسمى بالفقيه المدرسِ
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا ∴ ببيت قديم شاع فى كل مجلسِ
لقد هزلت حتى بدا من هزالها ∴ كلاها وحتى سامها كل مفلسِ

الباب السابع

فى آداب العالم مع تلامذته وفيه اربعة عشر نوعا من الآدابِ

الاول ان يَقْصد بتَعليمهم وتَهْذيبهم وَجْه الله تعالىٰ ونشر العلم واحياء الشرع ودوام ظهور الحق وَخمول الباطِل ودوام خير الامّة بكثرة علمائها واغتنام ثوابِهِمْ وتَحْصيل ثواب من ينتهى اليه علمهم من بعدهم وبَركة دعاءِهِم له وترحمهم عَليه ودخوله فى سَاهِلَةَ العِلم بَين رسول اللّٰه صَلى اللّٰه عَليه وسَلم وبينهم وعده فى جملة مبلغى وحى الله تعالىٰ واحكامه الى خلقه فان تعليم العِلم من اهم امور الدين واعلى درجات المؤمنين قال صَلى اللّٰه عليه وسَلم ان الله تعالى وملائكته واهل السمٰوات والارض حتى النمْلة فى جحرها يُصَلون على معلم النَاسِ الخَير ولعمرك ماهٰذا الا نصيب جسيم وان نيله لفوز عَظيم اللّٰهمّ لاتمنعنا عن العِلم بمانع ولا تعقنا عَنه بعائق ونعوذ بك من قواطعه ومكدراته وموجب حرمانه وفواته.

والثانى ان لا يمتنع عن تعليم الطالب لعدم خلوص

نيته، فان حسن النيّة مرجو ببركة العِلم قال بعض السلف طلبنا العِلم لغير الله فأبى العلم ان يكون الا لله، قيل معناه فكان عاقبته اَنْ صار لله. ولان اخلاص النيّة لو شرط فى تعليم المبتدئين مع عسره على كثير منهم لأدّى ذلك الى تفويت العِلم على كثير من الناس، ولكن العالم يحرض المبتدئ على حسن النيّة بتدريج قولا وفعلا، وَ يعرفه انه ببركة حسن النيّة ينال الرتبة العلية من العلم والعمل وفيض اللطائف وانواع الحِكم وتنوير القلب، وَ انشراح الصدر وإصابة الحقّ وحسن الحال والتسديد فى المقال وعلو الدرجات يوم القيامة، ويرغبه فى العِلم وَ طلبه فى اكثر الاوقات بذكر ما اعد الله تعالى للعلماء من منازل الكرامات، فانهم ورثة الانبياء وعلى منابر من نور يغبطهم[1] الانبياء والشهداء ونحو ذلك مما

---

(١) وفى المصباح الغبطة حسن الحال وهى اسم من غبطته غبطا من باب ضرب اذا تمنيت مثل ما ناله من غير ان تريد زواله عنه لما أعجبك منه وعظم عندك اﻫ.

ورد فى فضل العلم والعلماء من الآيات والاخبار والآثار والاشعار، وقد ذكرت بعض ذلك فى الباب الاول؛ و يرغبه مع ذلك بتدريج على ما يعين على تحصيله من الاقتصار على الميسور، وقدر الكفاية من الدنيا عن شغل القلب بالتعلق بها وغلبة الفكر وتفريق الهم بسببها، فان انصراف القلب عن تعلق الأطماع بالدنيا والاكثار منها والتأسف على فائتها اجمع لقلبه واروح لدينه واشرف لنفسه واعلى لمكانته واقل لحساده واجدر لحفظ العلم وازدياده. ولذا اقل من نال من العلم نصيبا وافرا الا من كان فى مبادى تحصيله على ما ذكرت من الفقر والقناعة والاعراض عن طلب الدنيا وعرضها الفانى.

والثالث ان تحب لطالبه ما تحب لنفسه كما ورد فى الحديث ويكره له ما يكره لنفسه، ويعتنى بمصالح الطالب. ويعامله بما يعامل اعز اولاده من الحنو والشفقة عليه والاحسان اليه والصبر على جفاه وعلى ما وقع منه

من نقص لا يكاد يخلو الانسان عنه وسوء ادب فى بعض الاحيان ، ويبسط عذره بحسب الإمكان ، ويوقفه مع ذلك على ما صدر منه بنصح وتلطف لا بتعنيف وتعسف ، ويقصد بذلك حسن تربيته وتحسين خلقه واصلاح شأنه ، فان عرف ذلك لذكائه بالاشارة فلا حاجة الى صريح العبارة ، وان لم يفهم ذلك الا بصريحها اتى به ، وراعى التدريج والتلطف ويؤدبه بالآداب السنية ، و تحرضه على الاخلاق المرضية ، ويوصيه بالامور العرفية[1] وعلى الاوضاع الشرعية .

والرابع ان يسمح له بسهولة الالقاء فى تعليمه وحسن التلفظ فى تفهيمه ، لاسيما اذا كان اهلا لذلك لحسن ادبه وجودة طلبه وحرصه على ضبط الفوائد وحفظ النوادر ، ولا يدخر عنه من انواع العلوم ما يسأله وهو اهل له ، لان ذلك ربما يوحش الصدر

---

(١) فى المصباح أمرت بالعرف اى بالمعروف وهو الخير والرفق والإحسان .

وينفر القلب ويورث الوحشة ، وكذلك لا يلقى اليه ما
لم يتأهل له لان ذلك يبرد ذهنه ويفرق فهمه ، وان سأله
الطالب شيأ من ذلك لم تجبه ويعرفه ان ذلك يضره و
لا ينفعه وان منعه اياه منه للشفقة عليه واللطف به
لا لبخل عليه ، ثم يرغبه عند ذلك فى الاجتهاد والتحصيل
ليتأهل لذلك وغيره ، وقد قال الامام البخارى فى تفسير
الربانى انه الذى يربى الناس بصغار العلم قبل كباره .

والخامس ان يحرص على تعليمه وتفهيمه ببذل
جهده وتقريب المعنى من غير إكثار لا تحتمله ذهنه او بسط
لا يضبطه حفظه ، ويوضح لمتوقف الذهن العبارة فيه
وتحتسب إعادة الشرح له وتكراره ، ويبدأه بتصوير
المسائل ويوضحها بالامثلة وذكر الدلائل ، و
يقتصر على تصوير المسئلة وتمثيلها لمن لم يتأهل لفهم
مأخذها ودليلها ، ويذكر الادلة والمأخذ لمحتملها ، و
يبين له معانى اسرار حِكمها وعللها وما يتعلق بتلك

المسئلة من فرع واصل ، ومن وهم فيها فى حكم وتخريج
ونقل بعبارة حسنة الاداء بعيدة عن تنقيص احد
من العلماء ، ويقصد ببيان ذلك الوهم النصيحة و
تعريف النقول الصحيحة ، ويذكر ما يشابه تلك المسألة
ويلتبس بها وما يفارقها وما يقاربها ، ويبين مأخذ الحكمين
والفرق بين المسألتين ، ولا يمتنع من ذكر لفظة يستحيا
من ذكرها عادة ان احتيج اليها ولم يتم التوضيح الا
بذكرها . فان كانت الكناية تفيد معناها وتحصل
مقتضاها تحصيلا بينا لم يصرح بذكرها بل يكتفى بالكناية
عنها ، وكذلك اذا كان فى المجلس من لا يليق ذكرها
بحضوره لحياء اولخفاء فيكنى عن تلك اللفظة بغيرها ،
ولهذه المعانى واختلاف الحال ورد فى الحديث
التصريح تارة والكناية اخرى ، واذا فرغ الشيخ من شرح
درس فلا بأس بطرح مسائل تتعلق به على الطلبة
يمتحن بها فهمهم وضبطهم لما شرح لهم ، فمن ظهر له

استحكام فهمه بتكرار الاعادة في جواب شكره، ومن
لم يفهمه تلطف في اعادته له. والمقصود بطرح المسائل
ان الطالب ربما استحيا من قوله لم افهم إما لرفع كلفة
الاعادة على الشيخ اولضيق الوقت اولحياء من الحاضرين
اولئلا تتأخر قراءتهم بسببه، ولذلك قيل لاينبغي
للشيخ ان يقول للطالب هل فهمت الا اذا امن من قوله
نعم قبل ان يفهم. فان لم يأمن من ذلك لحياء اوغيره
فلا يسأله عن فهمه، لانه ربما يوقعه في الكذب بقوله
نعم لما قدمناه من الاسباب، بل يطرح عليه المسائل
كما ذكرناه. فان سأله الشيخ عن فهمه فقال نعم
فلا يطرح عليه المسائل بعد ذلك الا ان يستدعي
الطالب ذلك لاحتمال خجله بظهور خلاف ما أجاب به،
وينبغي للشيخ ان يأمر الطلبة بالموافقة في الدرس كما
سيأتي ان شاء الله تعالى، وباعادة الشرح بعد فراغه
فيما بينهم ليثبت في اذهانهم ويرسخ في افهامهم ولانه

تحثهم على اشغال الفكر ومؤاخذة النفس بطلب التحقيق

والسادس ان يطلب من الطلبة فى بعض الاوقات

إعادة المحفوظات ، ويمتحن ضبطهم لما قدم لهم من

القواعد المبهمة والمسائل الغريبة ، ويختبرهم بمسائل

تنبنى على اصل قرره او دليل ذكره ، فمن رآه مصيبا

فى الجواب ولم يخف عليه مفسدة الاعجاب شكره وأثنى

عليه بين اصحابه ليبعثه واياهم على الاجتهاد فى

طلب الازدياد ، ومن رآه مقصرا ولم يخف نفوره عنفه

على قصوره وحرضه على علو الهمة ونيل المنزلة فى

طلب العلم ، لاسيما ان كان ممن يزيده التعنيف نشاطا

والشكر انبساطا ، ويعيد ما يقتضى الحال اعادته ليفهمه

الطالب .

والسابع انه اذا سلك الطالب فى التحصيل

فوق ما يقتضيه حاله اوما تحمله طاقته وخاف الشيخ

ضجره اوصاه بالرفق بنفسه وذكره بقوله صلى الله

عَليه وسَلم ان المنبتّ[1] لا ارضا قطع ولا ظهراً أبقى، وَ تحمله على الانَاة والاقتِصاد في الاجتهاد، واذا ظهر منه نوع سآمة او ضجر او مبادي ذلك امره بالراحة وتخفيف الاشتغال، ولا يشير على الطالب بتعلم ما لا يحتمله فهمه اوسِنه ولا بكتابة ما ينفر ذهنه عن فهمه، وان ستشاره من لا يعرف حاله في الفهم والحفظ في قراءة فن او كتاب لم يشر عَليه بشيء حتى تجرب ذهنه ويعلم حَاله، فان لم تحتمِل الحال التأخير أشار عليه بكتاب سهل من الفن المطلوب، فان رأى ذهنه قابلا وفهمه جيدا نقله الى كتاب يليق بذهنه، والا تركه، وذلك لان نقل الطالب الى مَا يدل نقله اليه على جودة ذهنه يزيد انبساطه، والى ما يَدل على قصوره يقلل نشاطه، ولا يمكن الطالب من الاشتغال في فنين او اكثر اذا لم يضبطهما، بل يقدم

---

(١) في شرح القاموس والمنبت في الحديث الذي أتعب دابته حتى اعطب ظهره فبقي منقطعا ويقال للرجل اذا انقطع في سفره وعطبت راحلته صار منبتا.

الاهم فالاهم ، واذا علم او غلب على ظنه انه لا يفلح في فن أشار عليه بتركه والانتقال الى غيره مما يرجى فيه فلاحه .

والثامن ان لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة واعتناء مع تساويهم في الصفات من سن او فضيلة او تحصيل او ديانة ، فان ذلك مما يوحش الصدر وينفر القلب ، وان كان بعضهم اكثر تحصيلا واشد اجتهادا واحسن ادبا فأظهر إكرامه وتفضيله وبين ان زيادة إكرامه لتلك الاسباب فلا بأس بذلك ، لانه ينشط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات ، وكذلك لا يقدم احدا في نوبة غيره او يؤخره عن نوبته الا اذا رأى في ذلك مصلحة تزيد على مراعاة مصلحة النوبة فان سمح بعضهم لغيره في نوبته فلا بأس .

والتاسع ان يتودد لحاضرهم ويذكر غائبهم بخير

وحسن ثناء، وان يعلم اسماءهم وانسابهم ومواطنهم واصولهم ويكثرلهم الدعاء بالصلاح، وان يراقب احوال الطلبة في آدابهم وتهذيبهم واخلاقهم باطنا وظاهرا، فمن ظهر منه من ذلك مالايليق من ارتكاب محرم اومكروه اوما يؤدي الى فساد حال اوترك اشتغال وإساءة ادب في حق الشيخ اوغيره اوكثرة كلام لغير فائدة اومعاشرة من لا يليق عشرته اوغيرذلك عرض الشيخ بالنهي عن ذلك بحضور من صدر منه ذلك معرضا به لامعينا له. فان لم ينته به نهاه عن ذلك سرا اويكتفي بالاشارة مع من يكتفي بها. فان لم ينته نهاه عن ذلك جهرًا اويغلظ القول عليه ان افتشاه لينزجر هووغيره ويتأدب به كل سامع، فان لم ينته به فلا بأس بطرده والاعراض عنه الى ان ينزجر ويرجع ولا سيما اذاخاف على بعض رفقائه واصحابه من الطلبة موافقته.

والعاشر ان يتعاهد الشيخ ايضا ما يعامل به بعضهم بعضًا من افشاء السلام وحسن التخاطب في

الكلام والتحابب والتعاون على البر والتقوى وعلى ما هم بصدده ، وبالجملة فكما يعلمهم مصالح دينهم لمعاملة الله سبحانه وتعالى يعلمهم مصالح دنياهم لمعاملة الناس لتكمل لهم فضيلة الحالتين .

والحادي عشر ان يسعى العالم فى مصالح الطلبة وجمع قلوبهم ومساعدتهم بما تيسر عليه من جاه ومال عند قدرته على ذلك وعدم ضرورته ، فان الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون اخيه ومن كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ومن يسر على معسر يسر الله تعالى عليه حسابه يوم القيامة ، ولا سيما اذا كان ذلك إعانةً على طلب العلم .

والثانى عشر اذا غاب بعض الطلبة او ملازمي الحلقة زائدا عن العادة سأل عنه وعن احواله وعمن يتعلق به ، فان لم يخبر عنه بشىء أرسل اليه او قصد منزله بنفسه وهو افضل ، وان كان مريضا عاده ،

وان كان فى غم خفض عليه ، وان كان مسافرا يتفقد
اهله ومن يتعلق به ، ويسأل عنهم ويتعرض لحوائجهم
ويصلهم بما أمكن ولو بالدعاء ، واعلم ان الطالب الصالح
اعود على العالم لخيرى الدنيا والآخرة من اغنى الناس
واقرب اهله اليه ، ولذلك كان علماء السلف الناصحون
لله ودينه يلقون شبك الاجتهاد لصيد طالب ينتفع
الناس به فى حياتهم ومن بعدهم ، ولو لم يكن للعالم الا
طالب واحد ينتفع الناس بعلمه وعمله وزهده وارشاده
لكفى ذلك الطالب عند الله تعالى ، فانه لا ينتقل شىء
من علم احد الى احد ينتفع به الا كان له نصيب من
الاجر كما جاء فى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه
وسلم اذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث صدقة
جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له ، وهذه المعانى
الثلاثة موجودة فى معلم العلم . اما الصدقة فاقراؤه
العلم وإفادته اياه ، الا ترى قوله صلى الله عليه وسلم

فى المصلى وحده من يتصدق على هذا اى بالصلاة معه ليحصل له فضيلة الجماعة ، ومعلم العلم يحصل للطالب فضيلة العلم التى هى افضل من الصلاة فى جماعة وينال بها شرف الدنيا والاخرة ، واما العلم المنتفع به فظاهر لان المعلم كان سببا لايصال ذلك العلم الى كل من ينتفع به ، واما الدعاء الصالح فالمعتاد المستقر على ألسنة اهل العلم والحديث قاطبة من الدعاء لمشايخهم .

والثالث عشر ان يتواضع مع الطالب وكل مسترشد سائل اذا قام بما يجب عليه من حقوق الله تعالى وحقوقه ويخفض له جناحه ويلين له جانبه ، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ، وصح عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الى ان تواضعوا ، وما تواضع احد الا رفعه الله .

والرابع عشر ان يخاطب كلا من الطلبة لاسيما

الفَاضِل بما فيه تعظيمه وتوقيره وينَاديه باحَبّ الاسماء اليه، وان يرحب بالطلبَة اذا لقيهم وعند إقبالهم عَليه، ويكرمهم اذا جلسوا اليه ويؤنسهم بسؤاله عن احوالهم واحوال من يتعلق بهم بعد ردّ سَلامِهِمْ، ويقابلهم بطلاقة الوَجه وظهور البشر وحسن المودّة واظهار الشفقة، ويزيد فى ذلك لمن يرجى فلاحه ويظهر صَلاحه، وبالجملة فهم وَصيّة رسول الله صَلى الله عليه وسَلم فيما رواه ابو سَعيد الخدرى رضى الله عنه عَنه صَلى الله عليه وسَلم قال ان النَاس لكم تبع، وانّ رجالاً يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون فى الدِين، فاذا اتوكم فاستوصوا بهِم خيرًا.

البَاب الثامِن

فى الآداب مع الكتب التى هى آلة العلم وما يتعلق بتحصيلها ووضعِها وكتابتها وفيه خمسة انواع من الآداب

الاول ينبغي لطالب العلم ان يعتني بتحصيل الكتب المحتاج اليها بما أمكنه بشراء والا فاجارة اوعارية ، لانها آلة في تحصيل العلم ، ولا يجعل تحصيلها وكثرتها حظه من العلم وجمعها نصيبه من الفهم كما يفعله كثير من طلبة هذا الزمان ، وما احسن قول بعضهم :

اذا لم تكن حافظا واعيا ∴ فجمعك للكتب لا ينفع
أتنطق بالجهل في مجلس ∴ وعلمك في البيت مستودع

واذا أمكن تحصيلها بشراء لم يشتغل بنسخها ، ولا ينبغي ان يشتغل بدوام النسخ الا فيما يتعذر تحصيله لعدم ثمنه اواجرة استنساخه ، ولا يهتم بالمبالغة في تحسين الخط وانما يهتم بتصحيحه ، ولا يستعير كتابا مع إمكان شراءه او اجارته .

الثاني يستحب اعارة الكتاب لمن لا ضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه فيها ، وينبغي للمستعير ان يشكر للمعير ذلك ولا يطيل مقامه عنده من غير حاجة بل يرده عاجلا اذا قضى

حَاجته منه، ولا يجوز ان يصلحه بغير اذن صاحبه، وَلَا يحشيه، ولا يكتب شيأ فى بياض فواتحه ولا خواتمه الا اذا علم رضا صاحبه، ولا يسوده، ولا يعيره غيره، ولا يودعه لغير ضرورة، ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه، واذا نسخ منه باذن صاحبه فلا يكتب منه والقرطاس فى بطنه او على كتابته، ولا يضع المحبرة عليه.

الثالث اذا نسخ من كتاب اوطالعه فلا يضعه على الارض مفروشا، بل يجعله بين كتابين اوشيئين اَوْ كراسى الكتب المعروفة كيلا يسرع تقطيع حبكه، واذا وضعها فى مكان مصفوفة فلتكن على كراسى اوتحتها خشب اونحوه، ولا يضعها على الارض كيلا تتندى او تبلى، واذا وضعها على خشب اونحوه جعل فوقها وتحتها ما يصونها عما يصادمها من حائط اوغيره. ويراعي الادب فى وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها اومصنفيها وجلالتهم، فيضع الاشرف على الكل، ثم يراعى التدريج، فان كان فيها

مصحف جعله على الكل ، والاولى ان يكون فى خريطة ذات عروة فى مسمار او وتد طاهر نظيف فى صدر المجلس ثم كتب الحديث الصرف ثم تفسير القرآن ثم تفسير الحديث ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم كتب الفقه ثم النحو ثم الصرف ثم اشعار العرب ثم العروض ، وينبغى ان يكتب اسم الكتاب عليه فى جانب آخر الصفحات من اسفل . وتجعل رأس حروف هذه الترجمة الى الحاشية التى فيها البسملة ، وفائدة هذه الترجمة معرفة الكتاب وتيسير اخراجه من بين الكتب ، واذا وضع الكتاب فلتكن الحاشية التى من جهة البسملة واول الكتاب الى فوق ، ولا يضع ذوات القطع الكبير فوق ذوات القطع الصغير ، ولا تجعل الكتاب خزانة الكراريس اوغيرها ، ولا تتخذه مخدة ولا مروحة ، ولا يعلم بعود اوشيء جاف بل بورق ، ولا يطوى حاشية الورقة اوزاويتها .

الرابع اذا استعار كتابا او اشتراه تفقد اوله وآخره

ووسطه وترتيب ابوابه وكراريسه وتصفح اوراقه .

الخامس اذا نسخ شيأ من كتب العلوم الشرعيّة فينبغي ان يكون على طهارة مستقبل القبلة طاهر البدن والثياب بحبر طاهر ، ويبتدئ كل كتاب بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم ، فان كان الكتاب مبدوأ بخطبة تتضمن حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله كتبها بعد البسملة ، وكذلك يفعل فى اخر الكتاب واخر كل جزء منه وبعدما يكتب اخر الجزء الاول او الثانى مثلا يكتب ويتلوه كذا وكذا ان لم يكمل الكتاب ، ويكتب اذا كمل تم الكتاب الفلانى ، وفى ذلك فوائد كثيرة ، ويكره فى مثل عبد الله وعبد الرحمن بن فلان وكل اسم مضاف الى الله كتابة عبد اخر السطر واسم الله مع ابن فلان اول الآخر ، بل أوجب بعض العلماء اجتناب ذلك ، وكذا يكره فى رسول الله ان يكتب رسول اخره والله اوله ، وكذا كل ما أشبه ذلك من الموهمات المستبشعات كأن يكتب

قاتل من قاتل ابن صفية فى النار فى اخر السطر وابن
صفية فى النار فى اوله، او يكتب فقال من قوله فى حديث
شارب الخمر فقال عمر اخزاه الله آخره وعمر وما بعده
اوله، ولا يكره فصل المتضايفين اذا لم يكن مثل ذلك
كسبحان الله ولكن جمعهما فى سطر اولى، وكلما
كتب اسم الله تعالى اتبعه بالتعظيم مثل تعالى او سبحانه
وتعالى او عز وجل او تبارك وتعالى او جل ذكره او تبارك
اسمه او جلت عظمته او ما أشبه ذلك، وكلما كتب
اسم النبى صلى الله عليه وسلم كتب بعده الصلاة والسلام
عليه، وجرت عادة السلف والخلف بكتابة صلى الله
عليه وسلم، ولعل ذلك لقصد موافقة الامر فى
قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما، ولا تختصر
الصلاة فى الكتابة ولو وقعت الصلاة مرارا كما يفعل
بعض المحرومين، فيكتب صلعم او صم وكل ذلك غير
لائق بحقه صلى الله عليه وسلم، واذا مر بذكر الصحابى

كتب رضى الله عنه فان كان صحابيًا ابن صحابى كتب رضى الله عنهما، وكلما مر بذكر احد من السلف الاخيار والعلماء الابرار فعل ذلك او كتب رحمة الله عليه، ولاسيما الائمة الأعلام وهداة الاسلام، ويكتب كل هذا وان لم يكن مكتوبًا فى الاصل الذى ينقل منه، فان هذا ليس رواية وانما هو دعاء، وينبغى للقارئ ان يقرأ كل ما ذكر وان لم يكن مذكورا فى الاصل الذى يقرأ منه، ولا يسأم من تكرر ذلك فان فى هذا خيرا عظيما وفضلا جسيما.

تم الكتاب الموسوم بآداب العالم والمتعلم، ووافق الفراغ من جمعه صبيحة يوم الاحد اثنين وعشرين جمادى الثانية سنة الف وثلثمائة وثلاث واربعين من هجرة سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين، والحمد لله رب العالمين، والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب، واليه المرجع والمآب.

⁂

وهذه صورة التقاريظ حين اطلع على هذا الكتاب المستطاب العلماء الفضلاء من اهل مكة المكرمة النازلون الى جاوا قرشئ بسبب الكارثة العظيمة التى فى الحجاز على جيران بيت الله الحرام من اولئك القوم الوهابيين:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

وبعد. فقد قرأت مواضع من هذه الرسالة البديعة فألفيتها من خير ما يهدى للعلماء والطلاب فى هذا الباب، جزى الله مؤلفها خير الجزاء وأكثر فى العلماء من امثاله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

امر برقمه المرتجى من الله فى الخيرات نيل الامانى
سعيد بن محمد اليمانى خادم العلم بالمسجد
الحرام واحد الائمة الشافعية بالمقام.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا يحظينا بالمزيد من نعمه على ممر الانام، ويؤهلنا من إحسانه لما أعده للمخلصين على الدوام، ويقيمنا بإرشاده عن عوج الغي ومناده، ويعصمنا بسداده من سطوة الشيطان وعناده،

والصلاة والسلام على من رفع منار العلم وزينه بالادب، وشاد صرح الحق لاهل الفضل والرتب، وجاهد فى الله حق جهاده، وبذل كلمته غاية استعداده، حتى تلألأ نير الاسلام فى افق الارشاد، وظهر دين الله واضحا على اديان الاضداد، محمد عبدك وخاتم رسلك، وعلى اله وازواجه واصحابه انصار الدين، وتابعيهم الى يوم الدين.

اما بعد، فقد اطلعت على الكتاب المسمى بآداب العالم والمتعلم، للعالم العلامة والنحرير الفهامة الشيخ محمد هاشم بن محمد اشعرى الجنبانى من علماء جزيرة

جَاوا، المشهور فيهَا وفى غيرها من الجزر الاسلامية بالورع والتقوى، فرأيته سفرا موجزا جذابا ادبيا، قدجاء من جَوانب تلك النفس الفاضلة الراضيَة المرضيَة، لبنا سائغا للشاربين، ولاتثريب عليّ ان قلت ان الكتاب لطلاوة لفظه وحسن اسلوبه يستفيد منه المتعلم بدون ارشاد، ولا يستغنى عنه العالم لماجمعه بين دفتيه من جواهر الادب، فلاغرابة بعد هذا ان ارتفعت مدارك هذا الشيخ الجَليل العَظيم، وفاق بفصيح اللغة العربية وكبر النفس معاصريه من العلماء والفضلاء، فأصبحوا كلهم يستمدون من فيضان علمه وسجال ادبه ويتطفلون على موائد عرفانه، ويردون مناهل فنونه، فكأنه مثلهم جميعًا فى شخصه، وحصر عقولهم فى عقله، فصار الفرد الواحد والمفرد العلم، لان مواضيع هذا الكتاب النفيس المرتب ترتيبا جديدا واضحا اسست مبنية على اصل ثابت لغاية العلماء، وانه لخير مختصر جمع فأوعى، وحتما ان يكون

من ورائه فائدة كبيرة تعود على العالم والمتعلم بالإصلاح والنفع العميم، كيف لا والمؤلف سهل سبل البحث عن ادبه، وجمع شوارده واسراره، وحشد جميع مصوناته في حيز يلم به النظر بلا تكلف، وانا لنطمع من فوق ذلك ان ينفحنا الله برضوانه، ويهيئنا لمراضيه واحسانه انه ولى الكفاية ومولى الامانة.

وصلى الله على محمد واله وصحبه اجمعين آمين.

حرره خادم العلم بالمسجد الحرام واحد
الائمة الحنفية بالمقام الراجى عفو
ربه المديد عبد الحميد سنبل حديدى

بسم الله الرحمن الرحيم

احمدك اللهم يا من اطلعت فى سماء الوجود من أفضت علينا برسالته نعما سابغة وملئت بالعرفان قلوبا كانت منه فارغة حبيبك محمد بن عبد الله الذى نسخ ظلمات الجهالات. وهدى الى طريق الحق فعليه من افضل صلواتك

وازكى تسليماتك ما يليق بمقامه العظيم وعلى اله واصحابه الذين هم فى الدين قدوتنا ، وفى المعالم أئمتنا ، بهم اقتدينا ، وبالسعي خلفهم اهتدينا فالمتمسك بهديهم متمسك بالعروة الوثقى ، والمتأدب بآدابهم لا يضل ولا يشقى ، ضاعف الله اجورهم ، وجعل فى فراديس الجنان انسهم وسرورهم آمين .

وبعد ، فقد سرحت الطرف فى رياض هذا الرحيق المختوم ، المسمى بآداب العالم والمتعلم لمؤلفه العلامة العامل ، اوحد الفضلاء اكمل النبلاء ، مرشد السالكين الى اقوم طريق ، ومربى الطلبة بدقائق أسرار التوفيق ، السائر ذكره الجميل فى هذا القطر مسير المثل السائر ، المحيى بتدريسه للعلوم آثار ما انمحى من دروس الرسوم ، الشيخ الوقور الحاج محمد هاشم بن محمد اشعري الجنبانى ، فألفيته قد اطردت من منبع البلاغة انهاره ، وغردت بألسن الفصاحة اطياره ، وزها ورده ، وحلا ورده ، ورقت

غضارته، وشاقت نضارته، وملئت بادلة الشريعة خضر اوراقه، نفع الله به العلماء والمتعلمين، وأثاب مؤلفه خير الجزاء يوم الدين.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.

كتبه فقير رحمة ربه واسير وصمة ذنبه
خويدم طلبة العلم بالمسجد الحرام
حسن بن سعيد اليمانى، عامله مولاه
بلطفه الدانى.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد اشرف النبيين، وعلى اله وصحبه اجمعين.

وبعد، فقد جولت نظري فى رياض هذا المؤلف الجليل، المسمى بآداب العالم والمتعلم، لمؤلفه العلامة المدقق والبحاثة المحقق مولانا الوالد كياهى محمد هاشم بن اشعرى

الجنباني، فألفيت درر الآداب الاسلامية يتلألأ من خلال اسطره تلألؤ الكواكب في علياء السماء، وطراز الفاظ معانيه منتظمة انتظام العقد المنضد في جيد الحسناء، فطوبى للعلم وذويه بهذا التأليف البديع، الذى حوت آياته محكمات المعاني، وجدير بهم ان يتسابقوا الى هذا المنهل العذب ليتروى منه عالمهم، ويتغذى من لبانه الطالب، وحق لهم ان يتباهوا بهذا العمل الوحيد لهذا المؤلف القدير الذى نقل لهم بجودة فكره وبراعة قلمه مشاعر النفس و مشاهد الحس الى الحس، فكان بذلك كتابا نافعا، متع الله به الانام، وجعله بركة ورحمة في الايام.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه احقر الورى المرتجى من مولاه لطفه الخفي
عبده الفقير محمد على بن السعيد اليماني

فهرست

صحيفة: الموضوع

صحيفة: الموضوع :

والله اعلم بالصواب